مجموع الرسائل المفيدة لعامة الأمة

فتح الغني في ثبوت عذاب القبر في كتاب الله وسنة النبي .

القول المبين على وجوب السترة على المصلين .

التذكرة في حكم تعلم السحر وتعليمه وإتيان السحرة .

إعلان النكير على من قال إن الكلام على الحزبيين من التنفير

التبيان لفضائل أهل القرآن

الدلائل والبينات على أن إعفاء اللحية من الوجبات

إرشاد الساجد في جواز مكث الجنب والحائض في المساجد

التبصرة لما للصحابة من الفضل والمنزلة

فتح الباري في حكم ما يسمى بالنصب التذكاري

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل بن هائل المعافري الحمادي

التبصـــــرة

لمـــــا

للصحـــــابة من الفضـــــل والمنزلة

كتبه

أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

اعلم رحمني الله وإياك، أن من القول السديد، ذكر أصحاب رسول الله بالخير والجميل، وذكر محاسنهم، وعدم سبهم، فليس من القول السديد سبهم والطعن فيهم، وذكر معايبهم، فإن الله سبحانه وتعالى فضلَّ نبيناﷺ على سائر الأنبياء واختار له أصحابًا وجعلهم خير أمته ، وجعل لهم قدرًا عظيمًا عنده، وذكرهم في كتابه بالخير والجميل، وأثنى عليهم في كتابه وسنة رسولهﷺ، وجعل حبهم إيمانًا وإحسانًا ، وبغضهم وسبهم كفرًا ونفاقًا وطغيانًا ، لذلك قال ابن مسعودرضي الله عنه : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدﷺ خير القلوب فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمدﷺ فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد؛ فجعلهم الله وزراء نبيه، يقاتلون على دينه. رواه الإمام أحمد بسند حسن.

فهذه رسالة مختصرة، أسطر فيها بعض فضائل هؤلاء الصحابة، وأعطر هذه الصفحات بذكرهم وذكر محاسنهم، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقتصر على ذكر بعض فضائلهم جملة، ثم بعد ذلك أذكر بعضاً منهم، أرجو بذلك من الله الثواب والمغفرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب/ أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

عقيدة أهل السنة الجماعة في الصحابة

عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول اللهﷺ.

اعلم رحمك الله، أن من عقيدة أهل السنة والجماعة، حب أصحاب رسول الله ﷺ، وذكر محاسنهم، وفضائلهم، والكف عما شجر بينهم، وما خالف في ذلك إلا بعض فرق الضلال من الرافضة الاثنا عشرية، فمعتقدهم مبني على سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن فيهم، وتكفيرهم، وإليك أقوال الأئمة في عقيدة أهل السنة، في أصحاب رسول اللهﷺ.

قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ : وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم، من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، وقوله: وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

وقال شيخ الإسلام في الواسطية رحمه الله :. ومن أصول أهل السنة والجماعة سلام قلوبهم، وألسنتهم لأصحاب رسول اللهﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر:١٠].

وقال في اللامية رحمه الله:

حب الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها أتوسل

ولكلهم قدر علا وفضائل ... لكنما الصديق منهم أفضل

وقال ابن قدامة في اللمعة: ومن السنة تولي أصحاب رسول اللهﷺ، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم.

وقال الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث": فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم، ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين، ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج لعنهم الله فقد هلك في الهالكين.

وقد قال رسول اللهﷺ: "لا تسبوا أصحابي". الحديث.

فهذه أقوال بعض الأئمة، في عقيدة المسلم، تجاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بعض فضائل الصحابة

وإليك أخي القارئ بعض فضائل الصحابة من القرآن والسنة.

بعض فضائل الصحابة من القرآن.

إن الناظر في كتاب الله عز وجل يجد الثناء العظيم على الصحابة، وهم أهلٌ لذلك فقد قدموا الغالي والنفيس في نصرة الحق، وإعلاء كلمة الله، فنالوا بذلك الدرجة الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى، وعند عباده الصالحين، إلا من تغيرت فطرته والعياذ بالله، فصار يقدح فيهم، من منكري المعروف، فهذه جملة من الآيات التي تدل على فضلهم.

الآية الأولى: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير رحمه الله: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة، يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ؛ عياذًا بالله من ذلك.

وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟!

وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ولا يتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.

ا هـ تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٨٣)

واستدل ابن حزم من هذه الآية، بالقطع بأن الصحابة جميعًا من أهل الجنة لقوله عز وجل :" ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٥]

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [سورة الأنفال:٧٥]. وهذه الآيات جامعة للصحابة كلهم، فجعل ولاية بعضهم لبعض، بجامع الإيمان والجهاد .

قال ابن كثير . رحمه الله. عند تفسير هذه الآيات : لما ذكر تعالى حكم المؤمنين في الدنيا عطف بذكر ما لهم في الآخرة، فأخبر عنهم بحقيقة الإيمان كما تقدم في أول السورة وأنه سبحانه سيجازيهم بالمغفرة والصفح عن الذنوب . إن كانت . وبالرزق الكريم وهو الحسن الكثير الطيب الشريف، دائم مستمر أبدًا، لا ينقطع ولا يسأم ولا يمل لحنه وتنوعه، ثم ذكر أن الأتباع لهم في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح ، فهم معهم في الآخرة. تفسير ابن كثير(١ / ٤١٦)

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر:٩].

قال العلامة السعدي رحمه الله. بعد أن ذكر كلامًا نفيسًا .: فهذان الصنفان الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم وأدركوا به من قبلهم فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين، وحسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم. تيسير الكريم الرحمن(٨٥١).

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح:٢٩]. يخبر الله تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ؛ بأنهم يتصفون بهذه الصفات الحميدة.

قال العلامة السعدي رحمه الله: فالصحابة رضي الله عنهم الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، قد جمع الله لهم بين المغفرة التي من لوازمها وقاية شرور الدنيا والآخرة والأجر العظيم في الدنيا والآخرة. تيسير الكريم الرحمن (٧٩٦)

وقال ابن الجوزي: وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور. زاد المسير.

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحديد:١٠].

قال العلامة السعدي رحمه الله: وهذا يدل على فضل الصحابة (كلهم)، رضي الله عنهم حيث شهد الله لهم بالإيمان ووعدهم الجنة. تيسير الكريم الرحمن (٨٣٩).

وقال القرطبي في تفسيره: [وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى] المتقدمون المتناهون السابقون، والمتأخرون اللاحقون وعدهم الله جميعاً الجنة مع تفاوت الدرجات] ا هـ.

الآية السادسة:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح:١٨].

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه:كنا ألفًا وأربعمائة. كما في صحيح البخاري كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية. فهذه الآية ظاهرة الدلالة على تزكية الله لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والرضا من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد عَلِم أن يوافيه على موجبات الرضا ـ ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً فكل من

أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح؛ فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك سخط الرب لم يكن من أهل ذلك. الصارم المسلول (٤٧٩ـ ٤٨٠).

الآية السابعة:

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة التوبة:١١٧]. وقد حضر غزوة تبوك جميع من كان موجود من الصحابة. وكانوا ثلاثين ألفًا مع رسول الله ﷺ إلا من عذر الله من النساء والعجزة؛ أما الثلاثة الذين خُلِّفُوا فقد نزلت توبتهم بعد ذلك.

وهناك آيات أخرى تدل على فضل الصحابة تركتها؛ خشية الإطالة، والله المستعان.

الأدلة من السنة على فضل الصحابة

الحديث الأول:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: " لا تسبوا أحدًا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" رواه البخاري، ومسلم وهذا لفظه. وهذا الحديث شامل في لأصحاب رسول الله ﷺ؛ لقوله ﷺ: " لا تسبوا أحدًا من أصحابي" .

قال البيضاوي معنى الحديث: لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أُحد ذهبًا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية.

الحديث الثاني:

ما جاء من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ فرفع رأسه إلى السماء فقال:" النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" رواه مسلم. وهذا أيضًا يشمل كل الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الحديث عام في الصحابة ولم يخص أحدًا منهم دون أحد، وأنهم أمنةً لهذه الأمة فإذا ذهبوا أتى الأمة ما توعد . من الفتن . وقد حصل ذلك، فقد جاءت الفتن بعد هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم.

الحديث الثالث:

عن جابر بن عبدالله عن و أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم" رواه البخاري، ومسلم، وهذا لفظ مسلم. وفي هذا الحديث فضل أصحاب رسول الله ﷺ، وقد بَوَّب البخاري تحت هذا الحديث " باب فضائل أصحاب النبي ﷺ"

قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث معجزات للرسول ﷺ، وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم. شرح صحيح مسلم (١٦/ ٨٣).

الحديث الرابع:

ما جاء عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". متفق عليه.وجاء كذلك من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير ؟ قال :"القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث". وهذا يدل على فضل الصحابة وأنهم خير القرون.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد أصحابه. شرح صحيح مسلم (١٦ / ٨٤).

وقال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ:" الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة. تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٨).

الحديث الخامس :

ما جاء عن أنسﷺ : أن الأنصار أتوا إلى النبي ﷺ بجماعتهم يشكون ما يجدون من نزع الماء قالوا : نذهب إلى رسول الله ﷺ لو سأل الله أن يفجِّر لنا أنهاراَ فأتوا بجماعتهم ، فلما رآهم النبي ﷺقال :" مرحبًا وأهلاً ، ما جاء بكم اليوم إلا حاجة، لا تسألوني اليوم شيئًا إلا أعطيتموه ولا أسأل ربي شيئًا إلا أعطانيه" فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : الدنيا تريدون ؟ فاطلبوا النبيﷺ، أن يستغفر لنا، قالوا: استغفر لنا يا رسول الله؟ قال:" اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار". صحيح البخاري، وصحيح مسلم دون أوله. وهذا الحديث يدل على فضل الأنصار، وقد جعل النبيﷺ أية الإيمان حب الأنصار، وأية النفاق بغض الأنصار، كما جاء ذلك في حديث أنس ﷺعن النبي ﷺ قال:" أية الإيمان حب الأنصار، وأية النفاق بغض الأنصار" متفق عليه. وهذا الحديث أيضًا يشمل كل من نصر دين الله، من الصحابة الكرام، وإن كان المقصود هنا هم الأوس والخزرج.

الحديث السادس:

ما جاء في قصة حاطب فقال رسول اللهﷺ:" أليس من أهل بدر فقال:" لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال:" اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم"، فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. رواه البخاري

قال الحافظ بن حجر: والمراد منه الاستدلال على فضل أهل بدر بقولهﷺ: " لعل الله اطلع على أهل بدر"

فضائل بعض الصحابة رضوان الله عليهم

وأقتصر هنا على أن أذكر أربعة من الصحابة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وخصصت هؤلاء بالذكر؛ لشدة ما يجدون من السب والطعن من قبل الروافض وتلبيسهم على بعض الناس ببعض الشبه في هؤلاء الصحابة.

فضائل أبي بكر الصديق.

هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي، وهو أفضل الصحابة.

قال الإمام السفاريني في لوامع الأنوار: وهو أفضل الصحابة وخيرهم بإجماع أهل السنة.

ومن فضائله: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: " لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً. رواه البخاري ومسلم.

ومن فضائله: ما جاء في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي الناس أحب إليك؟ فقال: "عائشة" قال: ومن الرجال قال: " أبوها" .....إلخ. متفق عليه. فهو أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ من الرجال، من أمته.

ومن فضائله: ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه، وأبي بكر رضي الله عنه، قال : قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال :"ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما". رواه البخاري. فهو من رافق النبي ﷺ في هجرته إلى المدينة، وكان معه في الغار ولازمه رضي الله عنه.

ومن فضائله : ما جاء في حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال : قال أبو بكررضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال : " نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر" . رواه البخاري، ومسلم. فهذا الحديث يدل على أفضلية أبي بكر، وأنه يدخل من أبواب الجنة الثمانية.

ومن فضائله: ما جاء في حديث أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر". رواه البخاري، ومسلم. وهذا يدل على فضيلة أبي بكر عند رسولﷺ، وأنه أنفق ماله في سبيل الله.

ومن فضائله : ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول اللهﷺ في مرضه" ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك؛ حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" رواه البخاري، ومسلم، وهذا لفظ مسلم.

وكذلك ما جاء عن جبير من مطعم قال: أتت امرأة النبيﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك . كأنها تقول الموت . قالﷺ:" إن لم تجديني فأتي أبا بكر". رواه البخاري، ومسلم. وهذا يدل على فضل أبي بكر، ووصية النبيﷺ له بالخلافة من بعده، بالإشارة، والتصريح.

فهذه بعض فضائل الصديق رضي الله عنه، فلا يجوز لرجل مسلم يحب الله ورسوله، أن يطعن فيه بعد معرفته لفضائل هذا الصحابي رضي الله، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح القرشي العدوي، وله فضائل كثيرة نذكر بعضًا منها:.

أنه من محدثي هذه الأمة كما وصف النبيﷺ. قال ابن وهب في تفسير محدثون ملهمون.

ومن فضائله ما جاء عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺقال:" إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب" رواه البخاري، من حديث أبي هريرةرضي الله عنه، ورواه مسلم من حديث عائشةرضي الله عنها.

ومن فضائله: أنه إذا سلك فجًا سلك الشيطان فجًا آخر خوفًا من عمر رضي الله عنه، فقد جاء في حديث سعد بن أبي وقاصرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: إيهًا يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجّك". رواه البخاري، ومسلم. ومنها ما جاء في حديث عبدالله بن عمررضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ قال :" بينا أنا نائم ، إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أظافري ثم أَعطيتُ فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا مما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم" رواه البخاري، ومسلم.

تصريح النبي ﷺ بالشهادة لعمر رضي الله عنه، كما جاء ذلك من حديث أنسرضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحدًا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال :" اثبت أحد ؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" رواه البخاري.

وكذلك فيه فضيلة لأبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

ومنها نزول القرآن بما يوافق قول عمر فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر] وللبخاري عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) البقرة وقلت يا رسول الله: يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب]، فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض أزواجه ، فدخلت عليهن فقلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرًا منكن حتى أتت إحدى نسائه فقالت يا عمر أما في رسول اللهﷺ. ما يعظ نساؤه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ {التَّحريم:٥} وهناك فضائل أخرى لهذا الصحابي رضي الله عنه يطول ذكرها.

فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عمر ، ذو النورين أحد السابقين ، وأحد الخلفاء الأربعة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

ومن فضائل عثمان، أنه تستحي منه الملائكة.

فقد جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ" ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" . رواه مسلم.

ومن فضائله: أن النبيﷺ بشره بالجنة. فقد جاء من حديث أبي عبدالرحمن أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبيﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺقال :" من حفر رومة فله الجنة" فحفرتها .ألستم تعلمون أنه قال:"من جهَّز جيش العسرة فله الجنة" فجهزته قال: فصدقوه بما قال. رواه البخاري.

وقال عمررضي الله عنه: توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض. رواه البخاري.

وقد زوجه النبي ﷺ بنتاه، وقد ولاه أبو بكر الجيش قبل الشام، وولاه عمر على مصر.

وجمع المصحف في زمنه عن أمر منه؛ لما الخلاف في زمنه، فكانت هذه منقبة في حقه، كما قال بذلك جمع من أهل العلم، منهم العلامة العثيمين.

فهذه بعض الفضائل هذا الصحابي، وهناك فضائل تركناها؛ خشية الإطالة.

فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

هو معاوية بن أبي سفيان، وهو وأبوه صحابة رضي الله عنهما، وأخته أم حبيبة زوج رسول اللهﷺ.

ومن فضائله: أنه كاتب وحي رسول رب العالمين كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم حينما قال أبو سفيان للنبيﷺ: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك قال:"نعم" .

وجاء من حديث ابن عباسرضي الله عنه أن النبيﷺ قال:" اذهب فادع لي معاوية وكان كاتبه. رواه الإمام أحمد، في مسنده بسنده صحيح.

وكل آية أو حديث في فضائل الصحابة فمعاويةرضي الله عنه داخل فيها، وكذلك كل آية أو حديث في فضائل قريش فمعاوية داخل فيها، كما قال ذلك شيخ الإسلامرحمه الله في "المنهاج". قال: مما صح عندي في مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه" منهاج السنة.

وقد وصفه ابن عباس بالفقه، فقد جاء من طريق نافع عن ابن عمر: حدثني ابن أبي مليكة قيل لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال:" أصاب إنه فقيه". رواه البخاري.

حكم من سبهم أو طعن فيهم

اعلم عافاني الله وإياك أن ـ سبهم جملة كفر؛ لأنه يلزم منه رد السنة وهي شطر القرآن، أما سب أحد الصحابة ففيه تفصيل:

إن قصد الطعن في الشرع فهو كفر.

وإن قصد الطعن في ذات الصحابي لشبهة في ذهنه، كمن سب أبا بكر وعمر، لأخذهم الخلافة من علي فهذا أتى كبيرة من الكبائر ولا يكفر.

انظر شرح لامَّية شيخ الإسلام لشيخنا كمال العدني. رحمه الله..

قال الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ: والطعن فيهم يلزم أربعة أمور: القدح في الله، والقدح في رسول الله ﷺ،و القدح في الشرع ، والقدح في الصحابة.

قال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً فسق، ولم يكفر، سواء كفرهم أو طعن في دينهم مع إسلامهم وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكُفرُ الرافضة.

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :"أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله ، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة ، فهذا لا شك في كفره ، بل لا شك في كفر من توقف في كفره . وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك فهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ، ومنهم التناسخية ، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم ، وأما من سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل : وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا

يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم ، وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد ، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفر قليل لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره ؛ لأنه مكذب بما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ {آل عمران} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام وبالجملة فمن أصناف السابَّة من لا ريب في كفره ، ومنهم لا يحكم بكفره ومنهم من تردد فيه وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك. الصارم المسلول (٤٣٧).

أقوال الأئمة الأربعة في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين

قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ :وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام، أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب الفاروق، ثم عثمان بن عفان ذو النورين، ثم علي بن أبي طالب المرتضى، رضوان الله عليهم أجمعين.

وسئل الإمام مالك من خير الناس بعد رسول الله ؟ ـ والسائل عن هذا علوي ـ قال مالك: أبو بكر. قال العلوي ثم من؟ قال مالك: ثم عمر.

قال العلوي: ثم من؟ قال مالك: الخليفة المقتول ظلمًا عثمان.

قال العلوي: والله لا أجالسك أبدًا.

قال مالِك: فالخيار إليك. المدارك

وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد الرسول ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم). مناقب الشافعي.

وقال عبدالله بن أحمد سألت أبي عن الأئمة، فقال: أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي. السنن لعبد الله بن أحمد.

فهذه أقوال الأئمة رحمهم الله أجمعين في هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم تدل على أن عقيدتهم تفضيل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم.

قال مهدي بن سابق:

إني رضيت علياً قدوةً علمًا كما رضيتُ عتيقًا صاحب الغار

وقد رضيت أبا حفصٍ وشيعته وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة عندي قدوة علم فهل عليَّ بهذا القول من عـــار

إن كنت تعلم أني لا أحبهم إلا لوجهك أعتقني من النـــــار

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إن كان نصباً حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي

تم بحمد الله وفضله، وكرمه، كتابة هذه الرسالة، فأسأل من الله سبحانه وتعالى، أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب الأجر، والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله، وصحبه.

كتبه: أبو الحسن فهمي بن جميل بن هائل الحمادي يوم الخميس ٢٤ / جماد ال آخرة لعام ١٤٣٥هـ في مركز السنة مخلاف.

الدلائل والبينات

على

أن إعفاء اللحية من الواجبات

كتبه

أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إ له إلا الله، و أشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء:١]. وقال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ [سورة النساء:٩]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

فقد سألني بعض الأخوة ممن يحب الخير للمسلمين؛ أن أكتب رسالة مختصرة تبين حكم إعفاء اللحية وحكم من يحلقها، وهذا أمر جيد، وخاصة في هذه الأيام التي صارفيه كثير من أبناء المسلمين يتلاعبون بهذا الواجب، ويزهدون الناس عنه. بل صار كثير منهم يتفنن في حلقها وتقصيرها؛ فتارة تراه يجعلها كحواصل الطير، وتارة كشكل نعل، وتارة كخط، وتارة كخطوط متعرجة وتارة يحلقها ويترك شاربه طويلاً، وتارة يحلقها جميعا متشبها بذلك بالنساء، بل وصارمن يحلقها هو المتحضر، ومن يعفيها هو المتخلف

الإرهابي، والله المستعان. وصار كثير من الآباء يضيق على ولده، تارة بالضرب وتارة بالطرد لماذا؟ لأنه أراد أن يطبق ما أمره الله به، وهذا يدل على بعد كثير من أبناء المسلمين عن هذا الواجب؛ إلا من رحم الله عز وجل، عن تطبيق ما أمر الله به فنسأل الله العافية، والثبات على هذا الدين حتى نلقاه، وهذا والله يدل على غربة هذا الدين في هذ الأزمنة المتأخرة، وغربة المتمسكين به، فالله المستعان.

فهذه رسالة مختصرة بين يديك أيها الأخ المبارك، أبين لك فيها إن شاء الله حكم إعفاء اللحية، وحكم حلقها، أسال الله العظيم أن ينفعني بها والمسلمين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يكتب الأجر والثواب، إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد و آله، وصحبه أجمعين.

وكتب الفقير إلى عفو ربه الغني القدير/ أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

يوم السبت الرابع من شهر شوال لعام **١٤٣٧**هـ في مركز السنة قرية المسنون. مخلاف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ، اعلم وفقني الله وإياك؛ أن الله أمرك بامتثال أمره، وأمر رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء:٥٩]. والآيات في ذلك كثيرة جدًا، وحذر ك من مخالفة أمره، وأمر رسوله ﷺقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [سورة الأحزاب:٣٦]. وقال تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [سورة النور:٦٣]

قال الأمام أحمد رحمه الله: أتدري ما الفتنة. الشرك.، لعله إذا رد بعض قوله. يعني قول النبي ﷺ. أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله: أي أمر رسوله ﷺوهو سبيله، ومنهاجه وطريقته، وسنته و شريعته. فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مرد ود على فاعله كائنا من كان.....إلخ

والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا.

وقالﷺ: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل من يأبى يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى" متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ : "كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه". ومن المجاهرة حلق اللحية، والاستخفاف بأوامر الله بدون خجل، ولا خوف من الله، ومن معصيته أمام الناس.

قال ابن بطال رحمه الله: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله، وبصالحي المؤمنين. فتح الباري(١٠\٤٨٧)

اللحية نعمة من الله

اعلم وفقني الله وإياك إلى كل خير، أن اللحية نعمة من الله عز وجل، جليلة عظمية، تفضل الله بها على الرجال، وميزهم بها عن النساء، وجعلها زينة لهم لما تفضي من سيما الرجولة، والهيبة والوقار، وليست مجرد شعيرات في الوجه فقط، لا فائدة منها، كما يقول بعض من لم يفهم حكمة الله، بل إنها من شعائر الإسلام التي نتقرب بها إلى الله عز وجل بإعفائها. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج:٣٢]. وقالت عائشة ـ أم المؤمنين رضي الله عنها: سبحان من زيَّن الرجال باللحاء والنساء بالذوائب.

قال السيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ: ولا يخفى أن في حلق الرجل لحيته التي ميزه الله بها على المرأة أكبر تشبه بها.

إعفاء اللحية من هدي الأنبياء

اعلم رحمني الله وإياك، أن إعفاء اللحية من هدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى عن هارون: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [سورة طه:٩٤].

وقد كانت لحية النبي ﷺ كثة كما ذكر ذلك جابر رضي الله عنه ، وكانت عظيمة كما ذكر ذلك أنس رضي الله عنه، وغيره من الصحابة. وكان الصحابة يعرفون قراءة النبي ﷺ باضطراب لحيته فيا عجبًا لمن يدَّعون حُب النبي ﷺ ، ثم لا يحبون صورته، بل يفضلون صورة أعدائه. والله يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

إعفاء اللحية من هدي الصحابة

وكذلك الصحابة الكرام والسلف الصالح رضي الله عنهم، فلم يذكر عن أحد منهم أنه كان يحلق لحيته، بل على العكس من ذلك كانوا يعظمونها ويعلون من شأنها.

فقد كان قيس بن سعد سيد الأنصار رجلاً أمرد لا لحية له فقال قومه الأنصار: نعم السيد قيس لبطولته وشهامته، ولكن لا لحية له، فو الله لو كانت اللحى تشترى بالدراهم لاشترينا له لحية. !!

وهذا الأحنف بن قيس كان رجلاً عاقلاً حليمًا وكان أمرد كان سيد قومه فقال بعضهم: وددنا أن اشترينا للأحنف لحية بعشرين ألف.... !! فلم يذكروا حنفه ولا عوره وإنما ذكروا كراهية عدم وجود اللحية عليه.

قال شريح القاضي: وددت لو أن لي لحية بعشرة آلاف درهم. فانظر أيها الأخ المبارك إلى هؤلاء الرجال وكيف كانوا. وما ذلك إلا لأن اللحية عند هؤلاء الأخيار تعتبر من الجمال والرجولة، والكمال لشخصية المسلم. وكان الواحد منهم أهون عليه أن تزول رقبته ولا تزول لحيته. وأما اليوم فالعكس من ذلك أصبح كثير من أبناء المسلمين يدفع الأموال من أجل إزالتها، بل يتمنى ويود لو عدمها بالكلية ودفع على ذلك آلاف الدراهم!!فنسأل الله العافية، ونعوذ بالله من ذلك.

مسألة فقهية

قرر بعض الفقهاء في كتبهم مثل الحنابلة أن من اعتدى على غيره بحلق اللحية، ففيه الدية كاملة فكيف يقال بعد ذلك أن حلقها ليس بحرام سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

حلق اللحية مهانة عند العرب

وحلق اللحية أيها الأخ المبارك مهانة عند العرب؛ فقد كان بعض الأمراء الذين لم يكونوا متفقهين في الدين إذا أرادوا أن يؤدبوا فردًا من الأفراد يحلقون لحيته، ويركبونه دابة، ويجولونه بين الناس، وهذا يدل على عظم هذه اللحية عند هؤلاء، أم اليوم فإلى الله المشتكى؛ أصبحت المهانة عندهم في حلق الشارب الذي تقصيره من السنة الواردة عن رسول الله، وتركه يطول مخالف لهدي المصطفى، ولذلك تجد في بعض المعسكرات إذا أردوا أن يفرضوا جزاء على بعض الجند قاموا بحلق شاربهم، وهذا ما يريده أعداء الإسلام، من حيث: أنهم يظهرون أن الشارب أهم وأفضل من اللحية، وتربية الشارب من سنن المجوس، والله المستعان.

رد شهادة من حلق لحيته

فائدة:

روي عن عمر وابن أبي يعلى قاضي المدينة أنهما كانا يردان شهادة من ينتف لحيته.

قلت: وذلك؛ لأنه فاسق وشهادة الفاسق ترد عند العلماء. وأما اليوم فتقبل شهادتهم، بل ويحترمون، ويعظمون، وهذا والله خلاف ما كان عليه السلف الصالح، وهذا يؤذن بشر، فنسأل الله العافية والثبات.

وجوب إعفاء اللحية

اعلم وفقني الله وإياك أن إعفاء اللحية واجب على كل مسلم، دل على ذلك ما جاء السنة المطهرة وإجماع العلماء .

أما الأدلة من السنة على ذلك ما جاء عن ابن عمر عند البخاري ومسلم قال: قال رسول اللهﷺ : "خالفوا المجوس احفوا الشوارب وأعفوا اللحى" . وفي رواية:" أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى" . وفي رواية:" خالفوا المشركين، احفوا الشوارب وأوفوا اللحى" . وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى خالفوا المجوس" . فكل هذه أوامر من النبي ﷺ ، والأمر يقتضي الوجوب عند العلماء؛ إلا أن يأتي صارف يصرفه عن هذا الوجوب ولا صارف هنا.

إجماع العلماء على إعفاء اللحية

وقد أتفق العلماء من الصحابة والأئمة الأربعة وغيرهم على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها عملاً بأمر الرسول ﷺ وفعله. فلا يجوز للمسلم أن يفرط في هذا الواجب العظيم الذي أمره به الشارع الحنيف من أجل شبهة، أو هوى في نفسه، أو كلام بعض الناس، أو طاعة لبعض الأشخاص، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما صح ذلك عن النبي ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبحه أحد.

حكم حلق اللحية

واعلم وفقني الله وإياك لطاعته؛ أنه لا يجوز حلق اللحية، وعلى هذا الدليل من السنة كما تقدم الأمر بإعفائها، والأمر بالشيء يستلزم النهى عن ضده، وعلى هذا أئمة الدين من المتقدمين والمتأخرين ، وإليك أقوالهم .

قال العلامة النووي في شرح مسلم: والمختار ترك اللحية على حالها وألا يتعرض لها بتقصير شيء أصلا.

وقال القاضي عياض: يكره حلق اللحية وقصها وتحريقها.

وقال العلامة ابن مفلح: ويحرم حلقها -يعني اللحية ..

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع: واتفقوا أن حلق اللحية مثله لا تجوز.

وقال ابن عبد البر في التمهيد : ويحرم حلق اللحية ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال.

وقال ابن عابدين: والأخذ من اللحية دون القبضة كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال، لم يبحه أحد، وأخذها كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم.

وقال الإمام القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها.

وقال العلامة السفاريني: المعتمد في المذهب حرمة حلق اللحية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبحه أحد.

وقال ابن القيم: وأما إعفاء اللحية فهو إرسالها وتوفيرها. وكره لنا أن نقصها كفعل الأعاجم وكان من زي آل كسرى قص اللحى وتوفير الشوارب فندب ﷺ أمته إلى

مخالفتهم في الزي والهيئة. وهو قول جمع من العلماء المعاصرين كالعلامة الأنصاري، وابن باز، والعثيمين، والألباني، والوادعي رحمهم الله، والفوزان، والحجوري، حفظهم الله وعلى هذا اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بفتوى رقم (٦٦٧)

وإليك نص الفتوى:

السؤال: ما حكم حلق اللحية أو أخذ شيء منها؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد حلق اللحية حرام لما ورد من ذلك من الأحاديث الصحيحة الصريحة والأخبار، ولعموم النصوص الناهية عن التشبه بالكفار ... إلخ.

محاذير يقع فيها من يلحق لحيته

واعلم أيها الأخ المبارك، أن حلق اللحية يُوقع المسلم في عدة محاذير.

المحذور الأول:

تغير خلق الله، وهذا أمر لا يجوز، وهو من طاعة الشيطان، وقد قال تعالى: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء:١١٩].

ولعن رسول الله ﷺ المغيرات خلق الله للحسن، ولا شك في دخول اللحية في اللعن المذكور، والله أعلم.

المحذور الثاني:

مخالفة أمر الرسول ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة النور:٦٣].

المحذور الثالث:

التشبه بالكفار، فقد قال ﷺ: "جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى خالفوا المجوس". وقال ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم".

المحذور الرابع:

التشبه بالنساء، وقد جاء عن ابن عباس عند البخاري أن رسول الله ﷺ: "لعن المتشبهين من الرجال بالنساء". ولا يخفى أن في حلق الرجل لحيته التي ميزه الله بها على المرأة أكبر تشبه بها. قال ابن الملقن: حلق اللحية هجنة وشهرة وتشبه بالنساء فهو كجب الذكر.

وقال العلامة الشنقيطي "في أضواء البيان" عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ ﴿طه:٩٤﴾ : والعجب من الذين مضخت ضمائرهم، واضمحل ذوقهم حتى صاروا يفرون من صفات الذكورية وشرف الرجولة إلى خنوثة الأنوثة، ويمثلون بوجوههم بحلق أذقانهم ويتشبهون بالنساء حيث يحاولون القضاء على أعظم الفوارق الحسية بين الذكر والأنثى وهو اللحية.

وقال العلامة الوادعي في "إجابة السائل عن أهم المسائل": حلق اللحى يعتبر تشبهًا بالنساء.

حكم الأخذ من اللحية

* مسألة : حكم الأخذ من اللحية .

لا يجوز الأخذ من اللحية سواء كانت طويلة أو غير ذلك، وعلى هذا كان النبي ﷺ وأصحابه؛ إلا ما جاء عن ابن عمر أنه كان يأخذ ما زاد على القبضة وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ.

قال العلامة العثيمين بعد ذكر هذا الأثر: ولكن الأولى الأخذ بما دل عليه العموم في الأحاديث السابقة فإن النبي ﷺ لم يستثن حالاً من حال.

وأفتت اللجنة الدائمة بذلك وهذا مضمون الفتوى: وما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه من أخذه من لحيته من طولها وعرضها فهو مع صحته عنه رضي الله عنه إلا أنه ليس بحجة هنا، إذ الحجة في قول النبي ﷺ، وقد علمنا من لفظه ﷺ وجوب إعفاء اللحية وعدم التعرض لها بحلق ولا تقصير وقد اتفق المسلمون على أنه لا يعارض قول النبي ﷺ بقول أحد من الناس ولا فعله، وهذه قاعدة جليلة تنفع صاحبها نفعا عظيما، وابن عمر رضي الله عنه لم يكن يفعل هذا دائما، وإنما يفعله إذا حل من الإحرام.

تنــبيه

تنبيه:

وأما ما رواه الترمذي رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها فهو حديث باطل، في سنده عمر بن هارون متهم بالكذب، وقد خالف الأدلة الصريحة في إعفاء اللحية، والله المستعان.

حكم الاستهزاء باللحية

*** مسالة: حكم الاستهزاء باللحية.**

إليك أخي المسلم الجواب من علامة عصره الإمام الزاهد الورع ابن باز حين أن سئل عن ذلك فأجاب بقوله: هذا يختلف، إذا كان قصده الاستهزاء بالدين فهي ردة، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [سورة التوبة:٦٦].

قلت: وأما إذا كان قصده الشخص دون الدين فهذا حرام، وهذا مفهوم كلام العلامة ابن باز والله أعلم.

وقد أفتت اللجنة الدائمة برئاسة ابن قعود، والغديان، وعبد الرزاق عفيفي، وابن باز ما نصه: أما من استهزأ بها وشبهها بالعانة فهذا قد أتى منكر عظيما يوجب ردته عن الإسلام؛ لأن السخرية بشيء مما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعتبر كفرًا وردة عن الإسلام ...." إلخ.

حكم من حلق لحيته طاعة لوالديه

*مسألة: حكم طاعة الوالدين في حلق اللحية.

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته؛ أنه لا يجوز طاعة المخلوق في معصية الخالق، قال×:" فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" . وإعفاء اللحية واجب كما بيَّنا آنفا، وحلقها معصية لله ورسوله كما بيَّنا ذلك بما تقدم ذكره.

قال العلامة ابن باز ـ عن حكم طاعة الوالدين في حلق اللحية: أُفيدك بأنه لا يجوز طاعة والدك في حلق اللحية بل يجب توفيرها وإعفاؤها لقول النبيﷺ:"احفوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا المشركين" . ولقولهﷺ :"إنما الطاعة بالمعروف"، وإعفاء اللحية واجب وليس سنة حسب الاصطلاح الفقهي؛ لأن الرسول ﷺ أمر بذلك والأصل في الأمر الوجوب، وليس هناك صارف عنه.

قلت: وهذا يدل على أن هذا واجب لا يجوز التفريط به، مع أن طاعة الوالدين من أعظم الوجبات بعد التوحيد.

حكم طاعة الأمير في حلق اللحية

* مسألة: حكم طاعة ولي الأمر في حلق اللحية.

وهذه المسألة كالتي قبلها.

قال العلامة ابن باز في الفتاوى، وذلك حين أن قال له السائل: أنا في الجيش وأحلق لحيتي دائما، و ذلك غصب عني، هل هذا حرام أم لا؟فأجاب بجواب طويل حاصله، لا يجوز حلق اللحية.

قلت: وقد قال ﷺ " فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة"

شُبَه والرد عليها

*الشبهة الأولى:

فإن قال قائل: إن المشركين اليوم منهم من يعفي لحيته ومن باب المخالفة أن أحلقها أنا حتى أخالفهم.

قال الشيخ محمد بن إسماعيل الأنصاري: وإذا كان الكفار كاليهود اليوم يعفون لحاهم وآخرون يحلقونها، فنحن مأمورون بمخالفة الحالقين والمقصرين، لا بمخالفة من أعفاها، فلو كانت القاعدة أن ما يفعله الكفار يجب اجتنابه مطلقًا لوجب علينا تر ك الختان؛ لأن اليهود يختتنون.

قلت: كذلك لو فرضنا أن هؤلاء قاموا وأدوا الصلوات الخمس، فهل نقول نترك هذه الصلوات؟؛ لأن هؤلاء قد فعلوها!!!، وهكذا في سائر العبادات.

ويقال كذلك: إن الكفار وأشباههم هم المتشبهون بالمسلمين في إعفاء اللحية إما قصدًا، وإما اتفاقًا ومن تشبه بالمسلمين فهو أحسن حالا ممن خالفهم.

ويقال: مرجع الأحكام إلى الكتاب والسنة لا إلى الرأي والنظر، فما وافق الكتاب والسنة فهو حق، وما خالفهما فهو باطل مردود.

*الشبهة الثانية:

وقال بعضهم: حلق اللحية من القشور فلا ينكر على من حلقها.

قلت: تقسيم الدين إلى قشور ولباب تقسيم مبتدع، وليس في الدين قشور بل كله لباب.

قال العلامة النجمي رحمه الله في المورد العذب الزلال: إن من يزعم أن إطلاق اللحية ورفع الثوب. وذكر أشياء..... إلى أن قال: إن من يزعم بأن هذه الأحكام قشور فهو مسعور وعن الخير مبتور.

قلت: والرد على من يقسم الدين إلى قشور ولباب، وأصول وفروع ليس هذا محله، وقد تكلم العلماء وبينوا ذلك ولله الحمد.

*الشبهة الثالثة:

استدل بعض من يحلق لحيته بقوله تعال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ)(الغاشية:٨} هذا الاستدلال ليس في موضعه، فهو مذموم، ويدل على جهل صاحبه. وانظروا إلى من لم يصلِّ، فقيل له صلِّ، فقال: إن الله تعالى يقول: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) {الماعون:٤} ولم يكمل الآية ، والله المستعان.

وانظروا إلى المرأة التي أرادت أن تكون قاضية، فقيل لها النبي ﷺ يقول: "لا يفلح قوم ولوّا أمرهم امرأة" فقالت: الله تعالى يقول: (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ) {الحاقَّة:٢٧} وانظروا إلى من يجوِّز التحزب، فقيل له الحزبية حرام، فقال: الله يقول: (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ) وانظروا إلى من يدعوا الناس إلى انتخابه، ويستدل بآية من القرآن، فيقول: الله تعالى يقول: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ) {هود:٨٨} وهذا الاستدلال وغيره يدل جهل صاحبه، وأن المهم عنده أنه يذكر آية من القرآن ليروج باطله والعياذ بالله.

وقد عرف أهل الباطل من قديم وحديث، أن طريقتهم ومنهجهم هو التلبيس على الناس، وعلى الجهال. وقد ذم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم التلبيس والملبسين، فقال تعالى: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) {آل عمران:٧١} فنسأل الله العافية والثبات حتى الممات.

*الشبهة الرابعة:

وقال بعضهم: حلق اللحية في هذه الأيام من الضرورة، وخاصة من كان موظفًا أو عسكريًا، والقاعدة تقول: [الضرورة تبيح المحظورات].

قال العلماء في تحديد الضرورة التي حدها الشرع: هي التي يحصل بها للإنسان ضرر لا يتحمله في نفسه أو في ماله.

وقال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى حفظه الله: وبعض الناس وسعوا قاعدة الضرورات وجعل حلق اللحية والنظر إلى الدشوش ولباس البناطيل، وكذلك الاختلاطية والحزبيات، والانتخابات ضرورة، بل هي محرمات لا ضرورات.

فهذه بعض الشبه التي أوردها بعض من اتبع هواه والإجابة عليه.

واحذر أخي المسلم أن تأتي يوم القيامة تتأسف على ترك طاعة الله ورسوله ﷺ. قال الله تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) {الأحزاب:٦٦}

قال الإمام الآجري في الشريعة: يوم كانوا في الحياة ميسرا لهم طاعة الله ورسوله فندموا حيث لم ينفعهم الندم، وأسفوا حيث لم ينفعهم الأسف.

فائدة طبية لمن أعفى لحيته

*** فائدة طبية لإعفاء اللحية:**

قال بعض أهل الطب: إن هذا الشعر تجري فيه مفرازت دهنية من الجسد يلين بها الجلد ويبقى نضرًا فيه حيوية الحياة وطراوتها، كالأرض المخضلة المبتلة النابتة بالعشب الأخضر الذي يعاوده الماء بالسقي، فهي به حية وحلق اللحية يفوت هذه الوظائف الإفرازية على الوجه فيبدو قاحلاً يابسًا.

قلت: سواء ثبت هذا الأمر، وهو طيب، أم لم يثبت فالأمر عندنا ولله الحمد تعبدي ولا نحتاج لمثل هذا، وإن وجدت فلا بأس؛ لأنه ثم حكمة من إعفاء اللحية.

هذا ما أردت أن أنصح به نفسي، وإخواني المسلمين على عجالة، فأسأل الله العظيم أن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، وأن ينفعني بما كتبت والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم الفراغ من هذه الرسالة يوم الأربعاء الثامن من شهر شوال لعام ١٤٣٧هـ في مركز السنة قرية المسنون.

القــول المبــين

في

وجوب الســـــترة على المصلـــين

(مع المسائل التي تتعلق بالسترة)

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شر يك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [سورة النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠].

أما بعد:

فقد سألني بعض الأخوة ممن يحب الخير للمسلمين أن أكتب رسالة مختصرة تبين حكم السترة للمصلين سواءً كان هذا للإمام أو المنفرد، وشكى لي حال المصلين، وماهم عليه من الغفلة تجاه السترة، والاستهزاء بها، وهذا أمر خطير جدًا؛ لأنه استهزاء بشيء من الدين، والله المستعان، فأجبته لهذا الطلب الذي فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستعينًا بالله عز وجل فهو حسبي ونصيري، فشرعت في كتابة هذه الرسالة على عجالة مني فيها ؛لأن السائل كان يريدها مني في أقرب وقت لأهميتها، والله المستعان. فأسأل من الله عز وجل أن يجعلها نافعةً للمسلمين ،وأن يكتب لي ولمن سأل الأجر والثواب

في الدنيا والآخرة، وأن يغفر لي ولوالدي، ولمشايخي، وجميع المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله أصحابه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الغني الكريم أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الأول لعام ١٤٣٧هـ في مركز السنة قرية المسنون ـ مخلاف أسفل ـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ.

اعلم وفقني الله وإياك لطاعته، أن الله أمرك بامتثال أمره، وأمر رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢٠]. والآيات في ذلك كثيرة جداً، وحذرك من مخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة الأحزاب:٣٦]. وقال :﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

قال الأمام أحمد رحمه الله: أتدري ما الفتنة؟ الشرك، لعله إذا رد بعض قوله. يعني قول النبي ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله: أي أمر رسوله ﷺوهو سبيله، ومنهاجه وطريقته، وسنته وشريعته. فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على فاعله كائنا من كان.....إلخ . والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا.

وقال ﷺ. كما في حديث أبي هريرة .: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل من يأبى يا رسول الله قال: من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)) وقالﷺ : ((كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه)) .

قال ابن بطال رحمه الله: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين.

فتح الباري(١٠\٤٨٧).

قلت: والتساهل بالسترة استخفاف بحق الله، ورسوله، وبصالحي المؤمنين، ومجاهرة بالمعصية، والله أعلم.

السترة

*تعريف السترة:

هي ما يجعله المصلي أمامه عند الصلاة من عصا، أوسهم، أو أحجار، أو جدار، أو غير ذلك مما ينتصب؛ لمنع المرور بين يديه.

*الأدلة على السترة:

جاء عن ابن عمر-رضي الله عنهما-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تصلّ إلا إلى سترة، ولا تدع أحداً يمرّ بين يديك، فإن أبى فلتقاتله، فإن معه القرين)). أخرجه مسلم في "الصحيح" برقم (٢٦٠) وابن خزيمة في برقم (٨٠٠) واللفظ له والحاكم في "المستدرك" (١/ ٢٥١) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢/ ٢٦٨).

وجاء عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا صلّى أحدكم فليصلّ إلى سترة، وليدن منها، ولا يدع أحداً يمر بينه وبينها، فإن جاء أحد يمر فليقاتله، فإنه شيطان)).

وفي رواية ((فإن الشيطان يمرّ بينه وبينها)). أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"(١/ ٢٧٩) وأبو داود في "السنن" برقم (٦٩٧) وابن ماجة في "السنن" برقم (٩٥٤) وابن حبان في "الصحيح"(٤/ ٤٨و٤٩-الإحسان) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢/ ٢٦٧). وإسناده حسن.

وجاءعن سهل ابن أبي حثمة-رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: ((إذا صلى أحدكم إلى سترة، فليدن منها، لا يقطع الشيطان عليه صلاته)). أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١/ ٢٧٩) وأحمد في "المسند" (٤/ ٢) والطيالسي في "المسند" برقم (٣٧٩) والحميدي في "المسند"

(١/١٩٦) وأبو داود في "السنن" برقم (٦٩٥) والنسائي في "المجتبى" (٢/٦٢) وابن خزيمة في "الصحيح" برقم (٨٠٣) وابن حبان في "الصحيح" (٤/٤٩) والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (١/٤٥٨) والطبراني في "المعجم الكبير" (٦/١١٩) والحاكم في "المستدرك" (١/٢٥١) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢/٢٧٢). والحديث الصحيح.

وفي رواية: ((إذا صلى أحدكم فليستتر، وليقترب من السترة، فإن الشيطان يمرّ بين يديه)) و هذا لفظ ابن خزيمة.

الآثار عن السلف في السترة

اعلم رحمني الله وأياك أن السّلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا حريصين على السترة في صلاتهم، فجاءت أقوالهم وأفعالهم تترى في الحثّ عليها، والأمر بها، والإنكار على مَنْ لم يصل إليها.

فعن قرّة بن إياس قال: رآني عمر، وأنا أُصلي بين اسطوانتين، فأخذ بقفائي فأدناني إلى سترة، فقال: صل إليها. أخرجه البخاري (١/٥٧٧ -مع الفتح) تعليقًا بصيغة الجزم ووصله ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/٣٧٠).

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١/٥٧٧): أراد عمر بذلك أن تكون صلاته إلى سترة.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: إذا صلى أحدكم، فليصلّ إلى سترة، وليدن منها، كيلا يمر الشيطان أمامه. أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١/٢٧٩) بسند صحيح.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أربع من الجفاء: أن يصلي الرّجل إلى غير سترة ... أو يسمع المنادي ثم لا يجيبه. أخرجه ابن أبي شيبة (٢/١٦) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢/٢٨٥) وإسناده صحيح.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لقد رأيتُ أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السّواري عند المغرب، حتى يخرج النبي ﷺ. أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٥٠٣).

وفي رواية: وهم كذلك يصلّون الرّكعتين قبل المغرب. أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٦٢٥). فهذا أنس يحكي عن الصّحابة في الوقت الضّيق، كيف يبتدرون السواري لصلاة الركعتين قبل المغرب.

وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا لم يجد سبيلاً إلى سارية من سواري المسجد، قال لي: ولّني ظهرك. أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف"(١/ ٢٧٩) بسند صحيح.

وعنه أيضاً قال: كان ابن عمر لا يصلّي إلا إلى سترة. أخرجه عبد الرزاق(٢/ ٩) وفي إسناده ضعف، ويشهد له ما قبله.

وكان سلمة بن الأكوع ينصب أحجارًا في البرية، فإذا أراد أن يصلِّي، صلَّى إليها. أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٢٧٨).

وفي هذه الآثار: لا فرق بين الصحاري والعمران، وظاهر الأحاديث السابقة، وفعل الرسول ﷺ-، يؤيّد ذلك، كما نص عليه الشوكاني في نيل الأوطار(٣/ ٦).

فانظر أيها المسلم المبارك، هداني الله وإياك -كيف أتت الأوامر من النبي -ﷺ -، الذي طاعته طاعة لله عزّ وجلّ، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وكيف أمر أصحابُه بما أمر به، حتى إن عمر رضي الله عنه الخليفة الراشد، الذي هو مَنْ هو، يأتي لصحابي جليل، وهو يصلّي، فيأخذ بقفائه، ليدنيه إلى سترة، يصلي إليها، وانظر إلى ابن مسعود، كيف قرن صلاة الرجل إلى غير سترة مع سماع المؤذّن، ثم لا يجيبه السامع)).

قال العلامة السفاريني -رحمه الله تعالى-: اعلم أنه يستحب صلاة المصلّي إلى سترة اتّفاقا، ولو لم يخش مارّا، خلافاً لمالك، وأطلق في "الواضح": يجب من جدار أو شيء شاخص، وعرض السترة أعجب إلى الإمام أحمد.

وجوب السترة

اعلم رحمك الله أنه لا يعلم حديث صحيح صريح أن النبي ﷺ صلى إلى غير سترة، وقد قال ﷺ: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)). ولهذا ذهب جمع من أهل العلم إلى وجوب السترة على الإمام والمنفرد، نقل ذلك ابن العربي المالكي في "عارضة الأحوذي" وقال بالوجوب أبو عوانه في "صحيحه" وهو ظاهر تبوب ابن خزيمة، ورجح ذلك العلامة الشوكاني، والإمام الألباني، والعلامة الوادعي، وشيخنا يحيى بن على الحجوري، وشيخنا زايد الوصابي. واستدلوا بالأحاديث المتقدمة، منها حديث ابن عمر عند ابن خزيمة (٨٠٠) :((لا تصل إلا إلى سترة، ولا تدع أحد يمر بين يديك، وبين السترة))، وهو حديث صحيح. وبحديث أبي ذر: ((يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرحل. . .)) الحديث، وقالوا فالسترة تحافظ على الصلاة من القطع، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وغيره من الأحاديث التي تقدمت.

وقالوا: ومحافظة النبي ﷺ على السترة حضرًا، وسفرًا يدل على الوجوب.

وخالف الجمهور فقالوا: بالاستحباب، والصحيح الأول للأدلة المتقدمة، والله أعلم.

مقدار السترة طولاً

جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل النبي ﷺ في غزوة تبوك . عن سترة المصلي فقال: ((مثل مؤخرة الرحل)) . أخرجه مسلم(٥٠٠).

قال أحمد في رواية، وعطاء، والثوري، وأصحاب الرأي: طولها ذراع. وروي عن أحمد أنه قدر عظم الذراع. يعني من الرسغ إلى المرفقين. وهو قول مالك والشافعي.

قال ابن قدامة في "المغني" (٣/٨٢): وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ لَا التَّحْدِيدِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَدَّرَهَا بِآخِرَةِ الرَّحْلِ، وَآخِرَةُ الرَّحْلِ تَخْتَلِفُ فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ، فَتَارَةً تَكُونُ ذِرَاعًا، وَتَارَةً تَكُونُ أَقَلَّ مِنْهُ، فَمَا قَارَبَ الذِّرَاعَ أَجْزَأَ الِاسْتِتَارُ بِهِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

مقدار السترة عرضاً

قال ابن قدامة في "المغني"(٣/٨٢): فَأَمَّا قَدْرُهَا فِي الْغِلَظِ وَالدِّقَّةِ فَلاَ حَدَّ لَهُ نَعْلَمُهُ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ دَقِيقَةً كَالسَّهْمِ وَالْحَرْبَةِ، وَغَلِيظَةً كَالْحَائِطِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَسْتَتِرُ بِالْعَنَزَةِ.

قلت: فينبغي أن تكون هذه السترة متميزةً يراها من أراد المرور.

*الدنو من السترة:

استحب العلماء للمصلي الدنو من السترة؛ لحديث سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((أذا صلى أحدكم إلى سترة؛ فليدن منها ، لا يقطع الشيطان عليه صلاته)). وقد تقدم.

*مقدار ما بين المصلي وبين سترته حال القيام (ثلاثة أذرع) ، وحال السجود (ممر شاة). ويقدر بشبر.

استحب جمهور العلماء على أن يجعل المصلي بينه وبين السترة ثلاثة أذرع، لأن النبي ﷺ حين دخل مكة جعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع، وكان ابن عمر يفعل ذلك كما في "صحيح البخاري"(٥٠٦) من حديث بلال رضي الله عنه. وحملوا حديث سهل بن سعد رضي الله عنه الذي في" الصحيحين " أن النبي كان بينه وبين الجدار ممر شاة. على حال السجود، وخالف مالك، والحسن فقالوا: لاحد لها.

وقال ابن بطال: ممر شاة، والصحيح الأول، والله أعلم.

*الاستتار بالشيء الذي لا ينتصب:

الأصل الاستتار بالشيء الذي ينتصب، فإذا لم يجد فذهب أحمد، والأوزاعي، وهو قول سعيد بن جبير إلى أنه يعرضها عرضاً، وهو الصحيح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((وغذا أمرتكم بأمر، فأتو منه ما استطعتم)).

*الاستتار بالخط لمن لم يجد سترة:

منع ذلك مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والليث، وابن عينية، وغيرهم، وهو الصواب؛ لضعف حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه قال رسول الله ﷺ: ((فإن لم يكن فليخط خطاً)). والحديث مضطرب وفي سنده راو مجهول، والله أعلم.

*الاستتار بالبعير، والحيوان.

ذهب أحمد إلى مشروعية ذلك، وفعله ابن عمر، وأنس، وهو الصحيح؛ لحديث ابن عمر في "الصحيحين "أن النبي صلى إلى بعير، والله أعلم.

*أين يجعل المصلي السترة؟

الظاهر من أحاديث السترة المتكاثرة أنه يجعلها أمامه تلقاء وجهه، والله أعلم.

وقد جاء حديث عن المقداد بن الأسود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عود، أو عمود، أو شجرة؛ إلا جعله على حاجبه الأيمن، أو الأيسر، ولا يصمد له صمدًا. أي: لا يجعله وسطًا. وهذا الحديث ضعيف في سنده مجهولان، المهلب بن حجر، وضباعة بنت المقداد، وكذلك الوليد بن كامل ضعيف.

*سترة الإمام سترة لمن خلفه.

قال ابن قدامة في "المغني"(٣/٨١): إذَا ثَبَتَ هَذَا، فَإِنَّ سُتْرَةَ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ نَصَّ عَلَى هَذَا أَحْمَدُ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ.

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكْت مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ يُنْتَهَى إلَى قَوْلِهِمْ؛ سَعِيدُ بْن الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَغَيْرُهُمْ، يَقُولُونَ: سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ. وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ. وَبِهِ قَالَ النَّخَعِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُمْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ -صَلَّى إلَى سُتْرَةٍ، وَلَمْ يَأْمُرْ أَصْحَابَهُ بِنَصْبِ سُتْرَةٍ أُخْرَى.

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَقْبَلْت رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى إلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْت بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ أَهْلِ الصَّفِّ، فَنَزَلْت، فَأَرْسَلْت الْأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْت فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيَّ أَحَدٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةٌ لِمَنْ خَلْفَهُ. أَنَّهُ مَتَى لَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْإِمَامِ وَسُتْرَتِهِ شَيْءٌ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَاةُ الْمَأْمُومِينَ صَحِيحَةٌ، لَا يَضُرُّهَا مُرُورُ شَيْءٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي بَعْضِ الصَّفِّ، وَلَا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِمَامِ، وَإِنْ مَرَّ مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ بَيْنَ الْإِمَامِ وَسُتْرَتِهِ قَطَعَ صَلَاتَهُ وَصَلَاتَهُمْ.اهـ

*حكم المرور بين يدي المصلي .

يحرم المرور بين يدي المصلي؛ ولذلك قال ابن عبد البر كما في "التمهيد"(٢١/١٤٨): لا خلاف بين العلماء في كراهية المرور بين يدي المصلي، و الإثم على المار بين يدي المصلي فوق الإثم الذي يدعه يمر بين يديه، وكلاهما عاص إذا كان عالمًا، والمار أشد إثمًا إذا تعمد ذلك، وهذا مما لا أعلم فيه خلافًا. اهـ

وقال ابن حزم في "مراتب الإجماع"(٣٥): وَاتَّفَقُوا على كَرَاهِيَة الْمُرُور بَين الْمُصَلِّي وسترته وان فَاعل ذَلِك آثم. اهـ

واستدلوا بحديث ابي جهيم بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم، لكان أن يقف أربعين، خيرًا له من أن يمر بين يديه)) أخرجه البخاري(٥١٠)، ومسلم(٥٠٧)، واللفظ متفق عليه دون زيادة (من الإثم) فليست في البخاري ولا مسلم.

قلت: والمقصود بالكراهة كراهة تحريم، كما قال ابن رجب رحمه الله "الفتح"(١/٥٨٦): وهذا كله يدل: على تحريم المرور بين يدي المصلي. والله أعلم.

*حرمة المرور بين يدي المصلي إذا لم يكن بين يديه سترة

لا يجوز المرور بين يدي المصلي إذا لم يكن بين يديه سترة، وهو مذهب الحنابلة، والحنفية، وهو الصحيح؛ لعموم حديث أبي جهيم، والله أعلم.

قال ابن رجب. رحمه الله. في "الفتح"(٤/٩٧): وفي الحديث دليل على تحريم المرور بين يدي المصلى، سواء كان يصلي إلى سترة، أو لم يكن. اهـ

*حد القرب الذي يمنع المرور بين يدي المصلي الذي لا سترة له.

قال ابن رجب في "الفتح"(٤/ ٩٦): قدر القرب الذي يمنع المرور فيه وجهان لأصحابنا

أحدهما: أنه محدود بثلاثة أذرع؛ لأنها منتهى المسنون في وضع السترة، على ما سبق.

والثاني: حده بما لو مشى إليه لدفع المار أو غيره، لم تبطل صلاته.

قلت: والصحيح الأول، وهو ثلاثة أذرع، والله أعلم.

*إذا صلى في مكان لا يأمن من المرور بين يديه.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في شرحه لحديث أبي جهيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في "الفتح"(١/ ٥٨٦): وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى مَنْعِ الْمُرُورِ مُطْلَقًا، وَلَوْ لَمْ يَجِدْ مَسْلَكًا، بَلْ يَقِفُ حَتَّى يَفْرُغَ الْمُصَلِّي مِنْ صَلاَتِهِ.

*جواز المرور بين يدي المأمومين

ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك؛ لحديث ابن عباس في "الصحيحين" أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاِحْتِلاَمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ فَنَزَلْتُ، وَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ، وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ

وقد نقل الاتفاق ابن عبد البر كما في "الفتح" (٤٩٣) لكن نقل الحافظ ابن حجر الخلاف في ذلك، والصحيح قول الجمهور؛ لحديث ابن عباس، والله أعلم.

*وجوب مدافعة المصلي للمار بين يديه.

قال ابن رجب في "الفتح"(٢/ ٦٧١٩): وظاهره الوجوب.

وقد وقع في كلام ابن عبد البر ما يقتضيه، وأنه لا يعلم فيه خلافًا ووقع في كلامه -أيضا -ما يقتضي أنه على الندب دون الوجوب، وهو قول كثير من أصحابنا والشافعية وغيرهم.

قلت: والصحيح الوجوب لظاهر الأدلة، وهو ترجيح بعض أهل العلم ، والله أعلم.

*لا يرد المصلي من عبر وتجاوز بين يديه .

وهو قول جمهور العلماء؛ لأنه مرور آخر، وهو الصحيح، والله أعلم.

*هل يرد البهيمة إذا مرت بين يديه .

صح عن ابن عباس عند الحاكم(١/ ٢٥٤) وهو في "الصحيح المسند": أن شاة أرادت أن تمر بين يدي رسول الله ﷺ، فساعاها النبي ﷺحتى ألزق بطنه بالحائط، ومرت من ورائه. ورواه أحمد (٢/ ١٩٦)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه بإسناد حسن.

فاستدل أهل العلم بهذا الحديث على البهيمة ترد عن المرور؛ فإن لم ترجع صنع كما صنع رسول الله ﷺ، والله أعلم.

*هل يرد الطفل الصغير؟

يرد الطفل الصغير، فقد رد النبي شاة أرادت أن تمر بين يديه؛ فهذا من باب أولى، والأحاديث عامة في ذلك تشمل الصغير، والكبير، والذكر، والأنثى، والله أعلم.

*يقطع صلاة المرء المسلم إذا لم يكن بين يديه سترة المرأة، والحمار، والكلب الأسود .

وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه، وابن عمر، وقال به عطاء، والحسن، وابن جريج، وجمع من أهل العلم، وهو ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن حزم. واستدلوا بحديث أبي ذر ﷺ الذي في "صحيح مسلم"(٥١٠) قال: قال رسو اللهﷺ: ((يقطع صلاة المرء المسلم إذا لم يكن بين يديه مثل مؤخرة الرحل المرأة، والحمار، والكلب الأسود)) الحديث وفيه الكلب الأسود شيطان.

وله عن أبي هريرة نحوه دون الكلب.

وهو الصحيح، وخالف الجمهور فقالوا لا يقطع الصلاة شيء واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدريرضي الله عنه: ((لا يقطع الصلاة شيء، وادرأوا ما استطعتم))، وهو حديث ضعيف؛ في سنده مجالد بن سعيد الهمداني ضعيف.

تنبيه:

القطع المقصود به البطلان أي: بطلان الصلاة، والله أعلم.

*المرأة تقطع صلاة المرأة إذا مرت بين يديها إذا لم يكن بين يديها سترة .

وهذا ترجيح العلامة ابن باز، والعلامة العثيمين، والحكم شامل للرجال والنساء وإنما ذكر الرجال في الحديث على الغالب، والله أعلم.

*إذا مر من يقطع من وراء السترة أو من مكان بعيد ؟

قال ابن قدامة في "المغني"(٣/١٠٢): وَمَنْ صَلَّى إلَى سُتْرَةٍ فَمَرَّ مِنْ وَرَائِهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلاَةَ، لَمْ تَنْقَطِعْ. وَإِنْ مَرَّ مِنْ وَرَائِهَا غَيْرُ مَا يَقْطَعُهَا، لَمْ يُكْرَهْ؛ لِمَا مَرَّ مِنْ الْأَحَادِيثِ. وَإِنْ مَرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، قَطَعَهَا إنْ كَانَ مِمَّا يَقْطَعُهَا، كُرِهَ إنْ كَانَ مِمَّا لَا يَقْطَعُهَا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُتْرَةٌ،

فَمَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ قَرِيبًا مِنْهُ مَا يَقْطَعُهَا، قَطَعَهَا، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَقْطَعُهَا، كُرِهَ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا، لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ حُكْمٌ.

وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ حَدَّ الْبَعِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا الْقَرِيبَ، إِلَّا أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِذَا كَانَ بَيْنَك وَبَيْنَ الَّذِي يَقْطَعُ الصَّلَاةَ قَذْفَةٌ بِحَجَرٍ، لَمْ يَقْطَعْ الصَّلَاةَ. وَقَدْ رَوَى عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، فِي " مُسْنَدِهِ " وَأَبُو دَاوُد فِي " سُنَنِهِ "، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَحْسَبُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَنَّهُ قَالَ: (إذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إلَى غَيْرِ سُتْرَةٍ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْكَلْبُ، وَالْحِمَارُ، وَالْخِنْزِيرُ، وَالْمَجُوسِيُّ، وَالْيَهُودِيُّ، وَالْمَرْأَةُ، وَيُجْزِئُ عَنْهُ إذَا مَرُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَذْفَةٌ بِحَجَرٍ) هَذَا لَفْظُ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد. وَفِي " مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ": " وَالنَّصْرَانِيُّ، وَالْمَرْأَةُ الْحَائِضُ ". وَهَذَا الْحَدِيثُ لَوْ ثَبَتَ، لَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجْزِمْ بِرَفْعِهِ، وَفِيهِ مَا هُوَ مَتْرُوكٌ بِالْإِجْمَاعِ،وَهُوَ مَا عَدَا الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ، وَلَا يُمْكِنُ تَقْيِيدُ ذَلِكَ بِمَوْضِعِ السُّجُودِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ -ﷺ -" إذَا لَمْ تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، قَطَعَ صَلَاتَهُ الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ ". يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ السُّتْرَةِ تَنْقَطِعُ صَلَاتُهُ بِمُرُورِ الْكَلْبِ فِيهِ، وَالسُّتْرَةُ تَكُونُ أَبْعَدَ مِنْ مَوْضِعِ السُّجُودِ، وَالصَّحِيحُ تَحْدِيدُ ذَلِكَ بِمَا إذَا مَشَى إلَيْهِ، وَدَفَعَ الْمَارَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا تَبْطُلُ صَلَاتُهُ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَمَرَ بِدَفْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَقَيَّدَ لِدَلَالَةِ الْإِجْمَاعِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، بِحَيْثُ إذَا مَشَى إلَيْهِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ، وَاللَّفْظُ فِي الْحَدِيثَيْنِ وَاحِدٌ، وَقَدْ تَعَذَّرَ حَمْلُهُمَا عَلَى إطْلَاقِهِمَا، وَقَدْ تَقَيَّدَ أَحَدُهُمَا بِدَلَالَةِ الْإِجْمَاعِ بِقَيْدٍ، فَتَقَيَّدَ الْآخَرُ بِهِ. وَاَللَّهُ أَعْلَم.

تنبيه:

السترة في مكة حكمها كسائر البلدان، وهو الصحيح من أقوال أهل العلم، منهم ابن عمر رضي الله عنه واستدلوا بحديث أبي جحيفة ﷺ ، أن النبي ﷺ صلى بالبطحاء. وهو أبطح مكة. في حجته إلى عنزة.

مسائل ملحقة:

*يكره استقبال المصلي وجه غيره.

قال الإمام النووي. رحمه الله. في "شرح مسلم"(٥١٣): وأما استقبال المصلي وجه غيره، فذهبنا ومذهب الجمهور: كراهته، ونقله القاضي عياض: عن عامة العلماء رحمهم الله.

*يكره الصلاة إلى المتحدثين.

وهو قول سعيد بن جبير، والشافعي، وأحمد، وأبي ثور، وهو مروي عن ابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهما. حجتهم: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((نهيت أن أصلي خلف المتحدثين والنيام)) أخرجه الطبراني في " الأوسط "(٥٢٤٦) وحسنه العلامة الألباني.

وقالوا: المصلي ينشغل بحديثهم، وهو الصحيح، والله أعلم.

*يكره الصلاة إلى النار.

وهو قول أكثر أهل العلم؛ لأنه تشبه بعباد النار.

قال ابن رجب في الفتح"(٣/٢٢٩): وقد كره أكثر العلماء الصلاة إلى النار، منهم: ابن سيرين، كره الصلاة إلى تنور، وقال: هو بيت نار.

وقال سفيان: يكره أن يوضع السراج في قبلة المسجد.

وقال إسحاق: السراج لا بأس به، والكانون أكرهه -: نقله عنه حرب.

ووجه الكراهة: أن فيه تشبها بعباد النار في الصورة الظاهرة، فكره ذلك، وإن كان المصلي يصلي لله، كما كرهت الصلاة في وقت طلوع الشمس وغروبها لمشابهة سجود المصلي فيه سجود عباد الشمس لها في الصورة، وكما تكره الصلاة إلى صنم والى صورة مصورة.

المراجع.

كتاب أخطاء المصلين، شرح بلوغ المرام، ومسك الختام في شرح عمدة الأحكام. وفتح الباري، والمغني، والمجموع، وشرح مسلم، وصفة صلاة النبي للألباني، وغيره من الكتب.

هذا ما تيسر لي جمعه في هذه الرسالة المختصرة التي أسأل من الله أن ينفع به الإسلام، والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله أصحابه وسلم.

تم الفراغ من كتابة هذه الرسالة بحمد الله، وفضله، في مساء يوم السبت الثامن عشر من ربيع الأول لعام ١٤٤٧هـ في مركز السنة قرية المسنون. مخلاف أسفل.

التذكرة

في

حكم تعلم السحر وتعليمه وإتيان السحرة

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه العزيز: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، القائل في سنته كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن؟ قال الشرك بالله، والسحر . . . . ". متفق عليه. والقائل كما جاء من حديث جابر، وأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ" رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

أما بعد:

فنظرًا لكثرة السحرة والمشعوذين في الآونة الأخيرة، ممن يدعون الطب، ويعالجون عن طريق السحر، والكهانة، وانتشارهم في بعض القرى والمدن، واستغلالهم للناس، ممن غلب عليه الجهل، فرأيت من باب النصيحة لله، ولعباده، أن أبين ما في ذلك من خطر

عظيم على الإسلام والمسلمين، في رسالة مختصرة تبين حكم السحر، وتعلمه، وتعليمه، وأنواعه، وعلاجه، وإتيان السحرة.

وكتب / أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي في مركز السنة قرية المسنون ـ مخلاف ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة، والسلام على رسول اللهﷺ.

أما بعد:

أيها المسلمون إن السحر جريمة عظيمة، وكبيرة من كبائر الذنوب، ومن السبع الموبقات، فقد قال ﷺفي حديث أبي هريرة÷:" اجتنبوا السبع الموبقات، . وذكر منها . السحر". ومن تعلم السحر كفر بالله سبحانه وتعالى، وكان موعده سقر و بئس المصير، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]. فالساحر كافر بنص كتاب الله. وإليك تفصيل ذلك في نقاط نبين فيها حكم السحر وتعلمه، وتعليمه، وأنواعه، وعلاجه، وحكم الساحر، وحكم إتيان السحرة.

تعريف السحر

تعريف السحر.

لغة: كل ما لطف وخفي سببه، ومنه سُمِّي السَّحرُ سَحَرًا في آخر الليل؛ لأنه خفي، ومنه قولهﷺ:" إن من البيان لسِحرًا" . والبيان معناه: الكلام البليغ .. رواه البخاري من حديث ابن عمر.

واصطلاحًا: فهو عُقد ورقى غير شرعية، يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به من ضرر المسحور، ولا يحصل ذلك إلا بإذن الله قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ {البقرة:١٠٢}.

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: اعْلَمْ أَنَّ السِّحْرَ فِي الِاصْطِلَاحِ لَا يُمْكِنُ حَدُّهُ بِحَدٍّ جَامِعٍ مَانِعٍ. لِكَثْرَةِ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَهُ، وَلَا يَتَحَقَّقُ قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهَا يَكُونُ جَامِعًا لَهَا مَانِعًا لِغَيْرِهَا. وَمِنْ هُنَا اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي حَدِّهِ اخْتِلَافًا مُتَبَايِنًا.

حكم السحر وتعلمه وتعليمه

اعلم رحمك الله أن تعلم السحر وتعليمه محرمٌ بلا خلاف بين أهل العلم، بل هو كفر، ونُقل خلاف شاذ ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره.

والدليل على تحريمه قوله تعالى:﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ {البقرة:١٠٢}.

قال الحافظ الحكمي في معارج القبول: فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ تَعَلُّمِهِ يَكْفُرُ سَوَاءٌ عَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَهُ أَوْ لَا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ {طه:٦٩}.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: أَنَّهُ عَرَفَ بِاسْتِقْرَاءِ الْقُرْآنِ أَنَّ الْغَالِبَ فِيهِ أَنَّ لَفْظَةَ لَا يُفْلِحُ يُرَادُ بِهَا الْكَافِرُ.

ولأنه قد صح عن جمع من الصحابة قتل السحرة، ومن هؤلاء الصحابة عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفصة، وجندب ابن عبد الله، وجندب ابن كعب، وقيس بن سعد رضي الله عنهم، ومن التابعين عمر بن عبد العزيز. وهذا يدل على حرمة تعلم السحر، أو تعليمه، أن صاحبه كافر، والله أعلم.

وقد روى الإمام البخاري في "التاريخ" عن أبي عثمان النهدي قال: كان عند الوليد رجل يلعب، فذبح إنسانًا وأبان رأسه . أي قطع رأسه . فعجبنا؛ فأعاد رأسه، فجاء جندب الأزدي فقتله. وهذا إسناده صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والساحر ليس زانيًا، ولا قاتل نفس فتعين أن يكون كافرًا.

وهذا قول العلامة الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، والعلامة الوادعي رحمة الله عليهم أجمعين. والله أعلم.

حكم الساحر

قد تقدم في الكلام السابق حكم تعلم السحر وأنه كفر، فكذلك الساحر يعتبر كافرًا، ويقتل إن كان سحره من السحر الذي يكفر به صاحبه؛ فيقتل كفرًا، ومن الأدلة كذلك على كفر الساحر زيادة على ما تقدم:

قال الحافظ الحكمي رحمه الله في معارج القبول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ يُعْنَى: بِمُحَمَّدٍ -ﷺ- وَالْقُرْآنِ ﴿وَاتَّقَوْا﴾ بِالسِّحْرِ وَسَائِرِ الذُّنُوبِ ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٠٣] وَهَذَا مِنْ أَصْرَحِ الْأَدِلَّةِ عَلَى كُفْرِ السَّاحِرِ وَنَفْيِ الْإِيمَانِ عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي: وَلَوْ أَنَّهُ آمَنَ وَاتَّقَى، وإنما قَالَ تَعَالَى ذَلِكَ لِمَنْ كَفَرَ وَفَجَرَ وَعَمِلَ بِالسِّحْرِ وَاتَّبَعَهُ وَخَاصَمَ بِهِ رَسُولَهُ وَرَمَى بِهِ نَبِيَّهُ وَنَبَذَ الْكِتَابَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْقَدْرِ الَّذِي يَصِيرُ بِهِ كَافِرًا. وَالصَّحِيحُ أَنَّ السِّحْرَ الْمُتَعَلَّمَ مِنَ الشَّيَاطِينِ كُلُّهُ كُفْرٌ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ.

وقال عند قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٠٢] : يَعْنِي: مِنْ حَظٍّ وَلَا نَصِيبٍ، وَهَذَا الْوَعِيدُ لَمْ يُطْلَقْ إِلَّا فِيمَا هُوَ كُفْرٌ لَا بَقَاءَ لِلْإِيمَانِ مَعَهُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا ويدخل الْجَنَّةَ، وَكَفَى بِدُخُولِ الْجَنَّةِ خَلَاقًا، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ.

وهل يستتاب؟ فالناظر إلى آثار الصحابة المتقدمة يجد أنهم لم يستتيبوا الساحر؛ فالظاهر أنه لا يستتاب، وإن استتابه الحاكم فلا ينكر عليه؛ إلا أن يُعلم تلاعبه في التوبة وعدم صدقه بها؛ فيقتل.

وأما إن كان سحره بغير الكفر؛ فيعزره الحاكم بما يدفع ضرره؛ بالسجن أو الضرب، ويجوز بالقتل أيضًا، وإن تاب قبل أن يقدر عليه الحاكم فتقبل توبته، فإن قَتل بسحره؛ فيقتل حدًا في دين الله، وإن لم يقتل، فيصلح ما أفسد من الأعمال التي كان يعملها، والله أعلم.

علامات الساحر

علامات الساحر.

١. يسأل المريض عن اسمه واسم أمه.

٢. يأخذ أثرًا من آثار المريض، ثوب ـ منديل ـ فستان.

٣. أحياناً يطلب حيوانًا بصفات معينة ليذبحه ولا يذكر اسم الله عليه، وربما لطخ بدمه أماكن الألم من المريض أو يرمي به في مكان خرب.

٤. يأمر المريض أن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس، ويسميها العامة " الحجبة ".

٥. أحيانًا يطلب من المريض ألا يمس ماء لمدة معينة غالبًا تكون أربعين يومًا، وهذه العلامة تدل على أن الجني الذي يخدم هذا الساحر نصراني.

٦. يعطي للمريض أشياء يدفنها في الأرض.

٧. يعطي للمريض أوراقًا يحرقها ويتبخر بها.

٨. يتمتم بكلام غير مفهوم.

٩. أحيانًا يخبر الساحر المريض باسمه واسم بلده ومشكلته التي جاء من أجلها.

١٠. يكتب للمريض حروفًا مقطعة في ورق " حجاب " أو في طبق من الخزف الأبيض، ويأمر المريض بإذابته وشربه.

١١. قبول الساحر لأي حالة وعدم رفضه لها.

١٢. وضع اليد على جسد المرآة، صدرها، أو بطنها، وأحيانًا فرجها، والعياذ بالله من ذلك؛ معللاً أن الجني تحت يده.

١٣. كتابة الطلاسم، وتلاوة العزائم والطلاسم غير المفهومة.

١٤. التحدث أحيانًا مع أشخاص غير منظورين في المجلس فيطلب منهم السماح والإذن بالعون، ويصرح لهم أن المريض ما أتى إلا وهو محب لهم موقن بقدارتهم.

١٥. الساحر لا يستقبل احدًا في رمضان؛ لأنه شهر كريم تصفد فيه الشياطين، وبخاصة العشر الأواخر.

١٦. لا يقبل الساحر من كان متحصن بالأذكار؛ لأن الشيطان لا سبيل له على من تحصن.

أنواع السحر

أنواع السحر

النوع الأول: ما يستخدمه الساحر، وهذا ينقسم إلى عدة أنواع:

أولاً: السحر التخيلي: وليس له حقيقة، وإنما هو خيال وشعوذة، وهو ما يسمى بالقُمْرَة، فالساحر يخيل للناس شيئًا وهو ليس حقيقة، كأن يخيل للناس أنه دخل النار، أو أنه يمشي على حبل كالذي يحصل في السيرك، وهذا العمل إن كان خفة يد فلا بأس، كما ذكر أهل العلم، وإن كان يستعين بالجن فهو كفر بالله.

ثانياً: السحر الحقيقي: وينقسم إلى عدة أقسام:

١. الرقى: وهي رقى غير شرعية، بل هي قراءات وطلاسم شركية يتوصل بها الساحر إلى إرضاء الجن، ولا يتم ذلك إلا بالكفر.

٢. أدوية وعقاقير: وهي تؤثر في بدن المسحور، وعقله، وإرادته، وميله، ومنه العطف والصرف.

والعطف: هو التوفيق بين المرء وزوجه.

والصرف: هو التفريق بين المرء وزوجه، والعطف قد يكون في استجلاب محبة بعض الناس بقصد ابتزازهم، أو فعل ما حرم الله تعالى بهم، كمن يعطف قلب امرأة إليه لفعل الفاحشة بها.

٣. العُقد: وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ {الفلق: ٤}.

٤. التنجيم: وقد قال النبيﷺ:"من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" . رواه أبو داود، وإسناده صحيح، وهو في الصحيح المسند للعلامة الوادعي من حديث ابن عباس.

٥. النميمة: وهي من أنواع السحر المجازي؛ لأن بها يفرق بين الأحبة ويفرق بين الأُسر وقد ذكرها الشيخ محمد عبد الوهاب في كتاب التوحيد.

فائدة:

لا مجاز في القرآن، ولا في السنة، ولا في اللغة، إنما هذا أسلوب من أساليب العرب.

النوع الثاني: ما يتعلق بالمسحور.

لمَّا أحب كثير من الناس الدنيا وكرهوا الآخرة، دبت الكراهية بين الناس، وساد الحقد والغل وحب الذات، فأصبح الواحد يبحث عن وسيلة يؤذي بها الآخرين، دون أن يُعرف لماذا يؤذيهم؛ ولا يخاف من عقاب الله، فبمبلغ بسيط يستطيع شيطان من شياطين الإنس أن يعقد سحرًا لبريءٍ بدون أي سبب، وقد يقع ذلك السحر، وقد لا يقع، وكله بإذن الله جل وعلا.

وهو أنواع.

١. سحر التفريق: وهو أكثر أنواع السحر انتشارًا وهو غالبًا ما يكون بين الزوج وزوجته، قال الله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ {البقرة:١٠٢}.

٢. سحر المحبة: وتعود أسبابه لعدة عوامل منها:

الخلافات العميقة بين الأفراد والعائلات والأزواج والأخوة.

ومنها: الأطماع كطمع الأولاد بأموال الأب.

ومنها: تحقيق أمنية الزواج بفتاة لا تريده.

٣. سحر ربط الشباب عن الزواج. وهذا كثير في أوساط الناس.

٤. سحر ربط العروسين. وهو كثير أيضًا، وكم يشتكي الناس من هذا، وما يحصل من المسلمين في الأعراس من المعاصي، من الأغاني، والمجون، والتشبه بالكافرين، يسبب لهم ذلك، والله المستعان.

٥. سحر التخيل، وهذا أيضًا كثير بين المسلمين.

٦. سحر الجنون: وكم من إنسان قد حصل مثل هذا.

٧. سحر الخمول. وهذا حاصل لكثير من الناس.

٨. سحر المرض. فكم من إنسان يضل سنين في بيته؛ بسبب هذا السحر، فنسأل الله العافية.

الطرق التي يستخدمها السحرة في وضع السحر.

هنا يستخدم السحرة عدة طرق لسحر من أرادوا إيذاءه، والنيل منه، وهذه الطرق تكون حسب طبيعة المسحور، والسحر تختلف طريقة وضعه للمسحور ومن تلك الطرق:

١. السحر المأكول والمشروب: أي ما يُجعل مع الطعام والشراب، وهو أشد أنواع السحر تأثيرًا على المسحور.

٢.السحر المشموم: ما يخلط في الطيب والبخور، ويعتبر أيضا من أخطر أنواع السحر.

٣. المعقود: كل ما يمكن عقده والنفث فيه، ويسمى سحر العقد.

٤. المنثور: كل مسحوق ينفث عليه الساحر، ويُنشر في الغرف، وعند مداخل البيوت.

٥. الأثر: ما يؤخذ من أثر المسحور ويعمل منه السحر، إما من ثوب، أو غيره.

٦. المرشوش: كل سائل ينفث عليه الساحر، ويُرش على الثياب، أو عند عتبات الأبواب، أو في الأماكن التي غالبًا ما يتواجد فيها المراد سحره.

٧. الطلاسم: وهي أسماء وكلمات، وحروف، وأرقام، ومربعات، مجهولة المعنى لغير السحرة، لكن السحرة يعرفونها جيدًا.

٨. المرصود: يرصد لطلوع نجم، أو قمر، وما يترتب عليه هيجان البحر، والدم، وهذا كله يحصل بعد قضاء الله وقدره؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ {البقرة:١٠٢}.

وليعلم أن السحر حقيقة لا مجال لتكذيبه والتشكيك فيه، فقد دل على ذلك القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأجمع العلماء على وجود السحر، ووجود الجن، الذين يوكلون بهذا السحر، والله أعلم.

وسائل الوقاية من السحر، والمس قبل وقوعه

ومن وسائل الوقاية من السحر، والمس قبل وقوعه.

١. المحافظة على جميع الفرائض، والواجبات، والابتعاد عن جميع المحرمات، والتوبة من جميع السيئات.

٢. قراءة سورة البقرة فإن الشياطين تنفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشياطين ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة". رواه مسلم

٣. قراءة آية الكرسي فمن قرأها عند النوم فإنه لا يقربه شيطان حتى يصبح كما جاء من حديث أبي هريرة في قصة الأسير وفي الحديث " دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ أية الكرسي ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ..... فقال النبي ﷺ: "أما إنه صدقَكَ وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة "؟ قال: لا، قال:" ذلك شيطان". رواه البخاري.

٤. قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير]مائة مرة فإنها حرز من الشيطان اليوم كله ، كما جاء في حديث أبي هريرة قال : قال الرسول الله ﷺ:" من قال "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير" مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل عملاً أكثر منه". رواه البخاري، ومسلم.

٥. الاستعاذة بالله من كيدهم:

وذلك بتكرار الاستعاذة وما يدفع الشياطين من الأذكار قال الله تعالى:﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾. {المؤمنون}.

٦.ذكر الله، فإن الشياطين تخنس عند ذكر الله، ويكون حرز لك منهم، فذكرُ الله حرز من الشياطين ومن وسوستهم.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ" والأذكار النبوية متضمنة أيضًا لكمال الرعاية ومصلحة القلب والتحرز من الغفلات والاعتصام من الوساوس والشيطان. اهـ

(مدارك السالكين ٢/ ٤٣٥)

وكما جاء في حديث أبي الحارث الأشعري رضي الله عنه " وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله. رواه الترمذي، وهو في الصحيح المسند للعلامة الوادعي، وصحيح الجامع للعلامة الألباني.

٧. قول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، عند نزول أي منزل، وكذلك إذا أصبح وإذا أمسى ثلاثًا كما جاء من حديث خولة بنت حكيم قالت: قال رسول الله ﷺ:" من نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك". رواه مسلم.

وكما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال:" أما لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك". رواه مسلم.

٨. المحافظة على أذكار الصباح والمساء، ودخول المنزل، والخروج منه ودخول الخلاء.

وقد تقدم ذكر بعض أذكار الصباح والمساء، وأما عند الخروج من المنزل، فكما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" من قال ـ يعني: إذا خرج من بيته ـ بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتنحى عنه الشيطان". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وصححه الألباني رحمه الله

وأما عند دخوله المنزل، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ:" إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه، وإن لم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت والعشاء . رواه مسلم.

وأما عند دخول الخلاء، ـ وهي أماكن الشياطين ـ، فكما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله إذا دخل الخلاء قال:" اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث". رواه السبعة.

٩. إمساك الصبيان ساعة الغروب؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فقد في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال:" إذا استجنح الليل، أو قال جُنْحَ الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكروا اسم الله وأطفئ مصباحك، واذكر اسم الله، وأوكِ سقاءك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله، ولو تعرُض عليه شيئًا. أخرجه البخاري، ومسلم.

١٠.قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين إذا أوى إلى فراشه كل ليلة:

كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات" رواه البخاري.

قال العلامة ابن باز: وهذه الأذكار والتعويذات من أعظم الأسباب في اتقاء السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها. اهـ

١١.أكل سبعة تمرات عجوة في الصباح (من تمر المدينة):

وذلك لما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره من ذلك اليوم سم ولا سحر" . رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة ابن باز رحمه الله .: ويرجى أن يعم ذلك جميع أنواع التمر.

تنبيه:

ما ذكرت من الأذكار تعم كذلك، الوقاية من العين، زيادة على ذلك تعويذ الصبيان كما كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول:" إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة". رواه البخاري.

علاج السحر بعد الوقوع

الرقية الشرعية : وتكون كالتالي :

أولاً من القرآن الكريم.

١.سورة الفاتحة: (سبع مرات) أو (ثلاث مرات).

قال الحافظ ابن حجر . رحمه الله .: فالأفضل في ذلك الرقية سبع مرات، وكما أنه ورد أن الرقية بها ثلاثة أيام غدوة وعيشة، كما في حديث خارجة رضي الله عنه قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاث أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال. رواه أبو داود، وصححه الألباني.

قال ابن القيم: شأنها أن يستشفى بها من الأدواء ويرقى بها اللديغ وبالجملة مما تضمنته الفاتحة من إخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم وتدفع النقم، من أعظم الأدوية الشافية الكافية. اهـ زاد المعاد (٤/١٦٣). اهـ

وجاء كذلك من حديث أبي سعيد الخدري بمثل حديث خارجة وهي في "صحيح الإمام البخاري، ومسلم".

٢.قراءة سورة البقرة .

إن فضل سورة البقرة عظيم، منها:

أنه لا تستطيعها البطلة . يعني السحرة . وقد جاء في حديث أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول اللهﷺ:"اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة" .

قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة. رواه مسلم.

٣.آية الكرسي والمعوذات.

قال الإمام ابن كثير.رحمه الله.: أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك، وهما المعوذتان، وفي الحديث لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما، وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان. تفسير القرآن العظيم (**١/ ١٤٩**).

الرقية من السنة

ثانيًا من السنة.

١. قول: " أعوذ بكلمات الله من شر ما خلق، كما جاء في حديث خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك" . رواه مسلم.

٢. قول: اللهم رب الناس مذهب البأس، اشفي أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقمًا، كما جاء في حديث أنس بن مالك عن عبد العزيز دخلتُ وثابت عند أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة اشتكيت فقال أنس: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال بلى قال: اللهم رب الناس مذهب البأس، اشفي أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاءً لا يغادر سقمًا . رواه البخاري ومسلم.

٣. قول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك. كما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت قال: نعم، قال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أوعين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك. رواه مسلم.

وهناك أدعية أخرى يطول ذكرها وكذلك آيات كآيات السحر في الأعراف، والشعراء، ويونس،.....، والصافات. وغيرها، والله أعلم.

العسل

ويستخرج من حشرة نافعة وهي النحلة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٦٩].

وعند "البخاري" عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم، وشربة عسل أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي". رواه البخاري.

وجاء في حديث أبي سعيد أن رجلاً أتى النبيﷺ فقال:" إن أخي يشتكي بطنه وفي رواية: استطلق بطنه فقال "اسقه عسلاً" فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغني عنه شيئًا، وفي لفظ فلم يزده إلا استطلاقًا مرتين أو ثلاثًا كل ذلك كان يقول "اسقه عسلاً " فقال له في الثالثة أو الرابعة:" صدق الله وكذب بطن أخيك" . رواه البخاري، ومسلم.

الحبة السوداء.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وهي كثيرة المنافع جدًا وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:"عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام.. قال ابن شهاب: والسام هو الموت. رواه البخاري، ومسلم.

وهي نافعة بإذن الله جل وعلا من جميع الأمراض الباردة وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة. اهـ زاد المعاد(٤/٢٩٧).

زيت الزيتون.

وقد ذكره الله في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ {التِّين:١} وهي شجرة في أرض الشام كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم، وقد جاء في حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال الرسولﷺ: " كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة". رواه الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وصححه الألبانيرحمه الله.

ماء زمزم.

زمزم هو اسم للبئر التي في المسجد الحرام، وماء زمزم خير ماء على الأرض، وهو طعام طعم، وشفاء سقم كما في حديث ابن عباسرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:"خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم، وشفاء من السقم". رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع، وسماه ابن عباس شراب الأبرار.

قال ابن القيم ـ رحمه لله ـ: قد جربتُ أنا وغيري في الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، استشفيت من عدة أمراض فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا. ا.هـ زاد المعاد (٤/٢٩٣).

٥. ورق السدر بإذن الله جل وعلا.

وهذا يكون للمربوط عن أهله، بأن يأخذ سبع ورقات سدر، وتدق ثم يوضع عليها ماء، ما يكفي للشرب منه والاغتسال، ثم يقرأ الآيات التالية:

أ. فاتحة الكتاب (سبع مرات) ب. آية الكرسي (سبع مرات) ج. آخر آية في سورة البقرة د. آية السحر في الأعراف. يونس. الشعراء. الصافات هـ بعض الأدعية مثل: اللهم رب الناس أذهب البأس، وغيرها من الأدعية، بهذا نصح العلامة ابن باز.

٦. السنـــــا .

وهي شربة يشربها الإنسان فتخرج ما في بطنه، فقد يكون السحر مستقرًا في المعدة فإذا كان ذلك نفع فيه بإذن الله تعالى، وجاء فيها حديث ضعيف ويصححه الألباني رحمه الله وفيه قال رسول اللهﷺ: عليكم بالسنا فإنه شفاء من كل داء إلا السام. رواه ابن ماجة.

وطريقة تحضيرها، بأن توضع شربة السنا في قدر به لتر من الماء، ثم تُغلى على النار، وبعد غليها تصفى وتترك لتبرد، ثم يشرب مقدار ثلاثة أكواب على الريق، ويمكن أن يضاف إليها عسل النحل لتحليتها، وبعدها يشعر المريض بإسهال شديد، وبذا يخرج ذلك السحر بإذن الله جل وعلا.

٧. الحجامة.

الحجامة من الاستفراغات النافعة بإذن الله تعالى في دفع السحر، فقد قال رسول اللهﷺ كما في حديث ابن عباسرضي الله عنهما: " شفاء أمتي في ثلاث شرطة محجم وشربة عسل والكي وأنهى أمتي عن الكي. رواه البخاري.

فإذا كان السحر في الرأس فعلاجه يكون بالحجامة، أو في عضوًا من الأعضاء، فكذلك يكون بالحجامة. والله أعلم.

٨. الدعاء وهو أنفع العلاجات لجميع الأمراض والأسقام.

عضوية كانت أم غير عضوية، فإن الله سبحانه هو الشافي، وإذا دعاه الإنسان مع توفر شروط استجابة الدعاء وانتفاء الموانع من أكل الحرام، وشرب الحرام، ولبس الحرام، والتغذي بالحرام، وعدم الاستعجال في إجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ"الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يستجاب له". رواه مسلم، من حديث ابن مسعود.

وكذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ :" يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي . رواه البخاري.

واعلم أيها المسلم أن الشفاء بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ {الشعراء:٨٠}.

حكم إتيان السحرة والكهان

لا يجوز إتيان السحرة والكهان؛ لأنهم يدعون علم الغيب ويستعينون بالجن، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: كما جاء من حديث صفية رضي الله عنها، وبعض أزواج النبي ﷺ قال:" من أتي عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا " . رواه مسلم.

وكذلك ما جاء من حديث جابر، وأبي هريرة مرفوعًا عن النبي ﷺ قال:" من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ" . رواه أبو داود.

وإتيان الكهان على ثلاثة أحوال:

١. إن ذهب إليه مصدقًا له فيما يقوله بأنه يعلم الغيب فهذا كفر أكبر.

٢. إن ذهب غير مصدقًا له أنه يعلم الغيب؛ فهذا كفر أصغر، ولا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

٣. إن ذهب إليه من أجل أن يختبره ويكشف باطله، ويفضحه فهذا مشروع، وقد يجب.

قاله العلامة العثيمين في القول المفيد على كتاب التوحيد.

بعض فتاوى أهل العلم في حكم إتيان السحرة والكهان.

سئل الشيخ ابن باز قال السائل: كثر في هذا العصر تعاطي السحر وإتيان السحرة فما حكم ذلك؟ وما الطريقة المباحة لعلاج المسحور؟

قال الشيخ: الجواب: " السحر من أعظم الكبائر والموبقات بل هو من نواقض الإسلام .....إلى أن قال: بعد أن ذكر الأدلة على كفر الساحر: ... ومما ذكرنا يعلم أنه لا يجوز إتيان السحرة وسؤالهم عن شيء، ولا تصديقهم، كما لا يجوز إتيان العرافين والكهنة، وأن الواجب قتل الساحر متى ثبت تعاطيه السحر بإقراره أو بالبينة الشرعية من غير استتابة " ا هـ بتصرف.

وسئل الشيخ الفوزان عمن ذهب إلى العرافين في محاولة البحث عن المفقود من الأموال مثلاً وهو يعتقد أنه لا يجوز الذهاب إليهم في شفاء مرض ؟

فأجاب رحمه الله: لا يجوز هذا؛ لأن من أتى عرافًا لن تقبل له صلاة أربعين يومًا.

ولما سئل عن الكُهان قال ﷺ: "لا تأتهم" فلا يجوز الذهاب إليهم حتى ولو لم يصدقهم. ا هـ بتصرف " شرح نواقض الإسلام"

وقال الشيخ بن عثيمين: في القول المفيد بعد ذكر أحاديث الكاهن والعراف. يؤخذ من هذه الأحاديث تحريم إتيان العراف وسؤاله. وهو. يَعُم الكاهن والساحر من باب أولى..

وسئل رحمه الله عن حكم الذهاب للسحرة والدجالين والكهنة؟

فأجاب رحمه الله تعالى " الذهاب إلى هؤلاء محرم ، ولا يحل الذهاب إليهم ، و لا خير فيهم ، وقد قال الله تعالى [وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى] والكهنة كذابون لأن لهم عملاء

من الجن يسترقون ويخبرونهم ثم يكذبون مع ما أخبروا به من أخبار السماء مائة كذبة . ا هـ بتصرف " فتاوى نور على الدرب ".

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء ؟

ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع أنه لا يوجد علاج للمريض، ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي، وقد اعترض البعض على ذلك ونحن نقول إن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الجواب: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية، وبالأدوية المشروعة.

ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات، ويعملون الطلاسم، والرقى الشركية ولو كانوا ممن يسمى سيدًا. وبالله التوفيق.

فهذه بعض الفتاوى لكبار العلماء تبين لك حكم السحر، وتعلمه، فنسال من الله أن يعافني وجميع المسلمين من هذا الأمر، إنه جواد كريم.

تم بحمد الله وفضله، ما أردت التنبيه عليه، فأسأل الله أن يجعل هذه الرسالة نافعة، وأن ينفعني بها في الدينا والآخرة، أنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه الفقير إلى عفو ربه أبو الحسن فهمي بن جميل بن هائل الحمادي يوم الخميس ٢٧ / ربيع الثاني ١٤٣٥هـ، في مركز السنة قرية المسنون مخلاف.

إعلان النكير

على من قال

إن الكلام على الحزبيين من التنفير

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الله ﷺ.

أما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [سورة الأعراف:٦٢]. ويقول: ((وأنا لكم ناصح أمين)) ويقول النبي ﷺ كما جاء في "مسلم "برقم(٩٥) من حديث تميم بن أوس الداري: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم)) .

فمن هذا الباب، فهذه نصيحة أنصح بها نفسي، وإخوان أهل السنة، الذين يرون أن الكلام على الحزبيين من التنفير، وهذا الكلام بلغني عن إخوة أفاضل نحسبه كذلك والله حسيبهم، من أهل السنة في دمنة خدير!، بعد محاضرة ألقيتها في مسجد السوق في الدمنة، كان ختامها مسك في نظري، ونظر السلف الصالح، لمن تتبع كلامهم في أهل البدع، تكلمت في آخرها على الإخوان المفلسين، كما سماهم بذلك العلامة الوادعي. رحمه الله. وقد أحسن. رحمه الله. التسمية، فهم مفلسون حقاً، في الدين والسياسة، وما حصل منهم من تِلكُمُ المظاهرات، والانقلابات التي كانت سببًا بعد قضاء الله وقدره في خراب الديار اليمنية، وتسلط الحوثي على أكثر المناطق اليمنية، وأصبح صاحب

الدين محارب، وأصبح صحاب الدين المخرب، والمجرم، وأصبح الناس في خوف وقلق؛ بسب هؤلاء الحزبيين الذي خرجوا على ولاة الأمور، وسلكوا مسلك الخوارج، وكذلك ما حصل من الشدة والغلاء الذي حصل في البلاد.

وهذا لا ينكره أحد، حتى هم بأنفسهم؛ لكن يكتمون ذلك تكبرًا منهم، وتلبيسًا على المسلمين، وهذا الكلام الذي خرج من هؤلاء الإخوة حفظهم الله، كان ظن منهم أن هذا من تنفير العوام عن دعوة أهل السنة، وهذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح، الذين كانوا يرون أن الكلام على أهل البدع من تميز دعوة أهل السنة، ومن الرحمة بهم، والشفقة عليهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما سيأتي إن شاء الله بيانه من كلامهم رحمهم الله عليهم.

ورحمة الله على ذلك العلم الشامخ ـ العلامة الوادعي ـ الذي دخل أرض صعدة ولم يكن فيها حينئذ على السنة أحد إلا هو، والله أعلم، فميز دعوته عن سائر الطوائف وكان وحيدًا، وكان يقول: ما نجحت دعوة أهل السنة في اليمن إلا بالتميز.

وانظر أيها الأخ المبارك إلى ثمار تلك الدعوة المباركة بعد توفيق الله عز وجل ماذا انتجت تلك الدعوة في داخل البلاد وخارجه، بسب التحذير من أهل البدع والتميز عن أهل البدع، وإلا فكيف يعرف العامي السنة من البدعة، والسني من المبتدع، والشر من الخير، وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة التي كثرة فيها الفرق التي تدعي أنها على الحق وأنها من أهل السنة، وأصبح كثير من الناس لا يميز بين السني السلفي وبين البدعي الخلفي، إلا بالتحذير من شر أهل البدع والتميز عنهم، والله المستعان.

جاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم (**٢٥٦**) عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: يا أحول، إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي أن تذكر حتى تحذر.

ويرحم الله الإمام أحمد بن حنبل حين قيل له: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنَّما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمين هذا أفضل.

فهذه رسالة مختصرة، بينت فيها منهج أهل السنة في معاملة أهل البدع، والتحذير منهم، أسال الله أن ينفعني بها والمسلمين، وأن يكتب الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتب أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي يوم الثلاثاء ٢٣من شوال لعام ١٤٣٨هـ في مركز السنة في قرية المسنون ـ مخلاف أسفل ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين المعتدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ الرَّد على أهل البدع والدعاة إلى الأهواء، والتحذير من باطلهم، ونقض شبههم وضلالهم، وإشهار عيوبهم ونقائصهم، وبيان أنَّهم على غير الحقّ والصواب، أمرٌ متحتمٌ على أهل العلم وطلابه، ليُتقى شرُّ هؤلاء، وليَعلم القاصي والداني ضلالهم، وانحرافهم، وبعدهم عن الحقّ، والرشاد، وهذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المأمور به شرعًا، وخاصة إذا عم شرهم في الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٥٥]. وقال ﷺ عن الخوارج: "كلاب أهل النار"، وهذا هو الذي سار عليه السلف الصالح رحمهم الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في مجموع الفتاوى(٣٥/٤١٤): والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهمَ بن صفوان، والجعد بن درهم وغيلان القدري وغيرهم، ولو قدر أنَّه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بدَّ من بيان بدعته والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله.

وقال رحمه الله: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنَّة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإنَّ بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنَّما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه، ومنهاجه، وشرعته، ودفع بغي هؤلاء، وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا قيام العلماء الناصحين في دفع ضرر هؤلاء؛ لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين؛ إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً، وإذا فسد القلب فسد سائر الجسد، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النعمان، والله المستعان.

وجاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم (٢٥٦) عن عاصم الأحول قال: قال قتادة: يا أحول، إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي أن تذكر حتى تحذر.

فهذه قطرة من غيث من كلام السلف في الكلام على أهل البدع، وسيأتي إن شاء الله مزيد كلام على ذلك، نسأل الله العافية والثبات.

تعريف البدعة

وإليك أخي المبارك تعريف البدعة؛ لتعلم خطرها على الناس، وقلوبهم.

قال الإمام الشاطبي في الاعتصام(٤٣/١): فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة(٥٩): والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند اهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة. وقال: كل من دان بشي لم يشرعه الله فذاك بدعة، وإن كان متأولاً فيه.

وقال العلامة الألباني في كتاب الجنائز(ص٢٥٩): إن البدعة المنصوص على ضلالتها من الشارع هي:

أ – كل ما عارض السنة من الاقوال أو الافعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهاد.

ب – كل أمر يتقرب إلى الله به، وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج – كل أمر لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيف، ولا نص عليه، فهو بدعة إلا ما كان عن صحابي.

د –ما ألصق بالعبادة من عادات الكفار.

هـ–ما نص على استحبابه بعض العلماء سيما المتأخرين منهم ولا دليل عليه.

و –كل عبادة لم تأت كيفيتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع.

ز –الغلو في العبادة.

ح -كل عبادة أطلقها الشارع وقيدها الناس ببعض القيود مثل المكان أو الزمان أو صفة أو عدد

تعريف المبتدع

قال أبو إسحاق الشاطبي في "الاعتصام": العامل بغير السنة تديناً هو المبتدع بعينه.

وهذه التعاريف جئت بها؛ لتعرف أيها الأخ المبارك خطر البدعة، والمبتدع على الدين، والناس، كما ذكرت من سابق؛ لأن المبتدع يعتقد أن هذا دين يدين الله به، وهو بعيد كل البعد عن الدين الذي شرعه الله لعباده، وأهله الذين ينتسبون إليه، لذلك كان شر هؤلاء عظيم، وجرهم كبير، والله المستعان.

خطر أهل البدع

إن خطر أهل البدع عظيم؛ فإنهم سبب في خراب الدين، والدنيا، فبسبب تلبيسهم يفسد الناس، وتفسد فطرهم وقلوبهم، وبسبب بدعهم يحصل الفساد في الأرض، يكفي من خطرها أنها سبب في ضلال العبد عن طريق السنة، وسبب في زيغ قلبه، والعياذ بالله، وسبب في توعد صاحب البدعة نار جهنم، كما في حديث الافتراق، نسأل العافية، والثبات.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنَّة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإنَّ بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلَّى واعتكف فإنَّما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمين هذا أفضل.

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً.

أشر البدع على هذه الأمة

اعلم أخي وفقني الله وإياك لطاعته، والتمسك بسنته، أن البدع كثيرة أشرها، وأخطرها على هذه الأمة بعد الشرك بالله، الحزبية، وأترك التفصيل على خبير بها.

قال العلامة الوادعي رحمه الله في "قمع المعاند(ص٢٤٢): ومن أشر البدع على هذه الأمة هي التحزب والتمزق، والفرقة والعياذ بالله، ونهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، عن التفرق، والتمزق، والاختلاف؛ لأنه يوهن قوة المسلمين ويضعفها.

وقال رحمه الله في تحفة المجيب(ص٢٨١): ومن أعظم الفتن التي دبرتها لنا أمريكا دمر الله عليها فتنة دخلت في كل بيت، هي فتنة الحزبية.

تعريف الحزبية

قال الإمام الوادعي في كتابه "البركان لنسف جامعة الإيمان"(٣٣): الحزبية هي فكرة مستوردة دخيلة على المسلمين من عند غيرهم، ليست من كتاب ولا سنة، بل في الكتاب والسنة ذمها والتحذير منها.

قلت: وقد عرفها العلماء: بأنها ولاء وبراء ضيق من أجل الحزب.

خطر الحزبية

اعلم رحمني الله وإياك لطاعته والسير على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أن الحزبية حرام، وأن خطرها عظيم، فهي سنة جاهلية، وطريقة إبليسية، وأول حزبي هو إبليس عليه لعنة الله، كما ذكر ذلك شيخنا العلامة الحجوري . حفظه الله . وجعله ذخراً للإسلام والمسلمين، في كتابه "أضرار الحزبية".

قال شيخنا العلامة الحجوري في كتابه "أضرار الحزبية"(ص٥): وإن المتدبر لكلام الله سبحانه وتعالى، ليرى أن أمماً هلكوا بسبب التحزب، لقومهم ولأحبارهم ولرهبانهم، حتى أدى بهم ذلك التحزب والتعصب، إلى عبادة من تحزبوا وتعصبوا له، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن اليهود، فحصل بذلك التحزب والتعصب تقديس لغير الله سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

فالتحزب طاغوت من الطواغيت، وانظر إلى ما أخبر به سبحانه وتعالى عن قوم نوح عليه الصلاة والسلام، وقد دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ﴿وَلَقَد أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون﴾ [العنكبوت:١٤] وفي هذا الزمن الطويل، مع ما أبانه الله سبحانه وتعالى من حكمة نوح، وتنوع دعوته لقومه، ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، وبشتى الأساليب، إلا أن قوم نوح لم تسمح لهم العصبية الحزبية بإتباع ذلك الحق، الذي أرسل الله به رسوله، وبقوا

كما ذكر الله عنهم: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً * وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً * وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ [نوح: ٢١-٢٣].

انظر الآن وجه التعصب والتحزب لأحجار وأصنام، ﴿(وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [نوح:٢٣]، ومع هذه الدعوة الطويلة يقول ربنا سبحانه وتعالى مبينًا تعصبهم وبعدهم عن الحق: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود:٤٠]، لتعلموا ضرر الحزبية، وأن الحزبية قد تؤدي بصاحبها إلى أضرار خطيرة، دينية ودنيوية.

قلت: فإذا كانت الحزبية بهذا الشكل وإلى هذا الحد، وجب على الناس، والدعاة إلى الله خاصةً التحذير منها ومن شرها، وممن يدعوا إليها، ولقد أخبرني بعض الثقات أن بعضهم يقول: لو كان النبي حي للبس البنطال وانتخب!!! وقال بعضهم: الديمقراطية نعمة من الله على الشعب اليمني !!! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، وقال بعضهم: إن الحزبية والجماعات الإسلامية صمام أمان!، وما هي إلا مثل المذاهب، وهذا افترى وكذب، ومتى رضي أهل السنة بالمذاهب حت نرضى!!!، . وأي صمام للحزبية؛ إلا الدمار والخراب، والتفريق ـ ،وغير ذلك من الأقوال التي كان الحامل لها؛ التحزب المقيت، والتعصب المنتن، فنسأل من الله العافية والثبات على دينيه.

قال شيخنا يحيى الحجوري سدده الله في كتابه "أضرر الحزبية" (٩): فهذه العصبية الحزبية منتنة، ولقد فاح نتنها وضررها على المسلمين، وتفشى ضررها على المسلمين، ونحن ما نصرخ منها إلا لمرضها الديني والدنيوي، فإنه مرض فتاك، فرسول الله حين كانت بين الأوس والخزرج دماء خطب يوم عرفة، وقال:

(كل دماء الجاهلية تحت قدمي هذا)، فألغى تلك الدماء التي كانت في الجاهلية، إلغاءً وإهداراً لما يتوقع من العصبية، حتى لا يأتي إنسان في الإسلام فيقول: فلان قتل جدي في الجاهلية، فيجد في نفسه عليه، فألغاها رسول الله؛ حفاظاً على سلامة القلوب، وإلغاءً لما يثير الشحناء والبغضاء كما هو شأن الحزبية العصبية.

وقال العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ في شريط له: الحزبية نار حمراء تحرق.

وقال العلامة النجمي ـ رحمه الله ـ في كتابه "المورد العذب الزلال"(١١) ـ وهو يتكلم على المنهاج الجديدة من الإخوان المسلمين والتبليغ، وغيرهم ـ: فقد بلينا في هذا الزمن بمناهج دعوية، وفدت إلينا تخلط الحق بالباطل والسنة بالبدعة، والمعروف بالمنكر؛ بل وتستمرئ الشرك أحياناً وتجعله ديناً يدان الله به، فقد كانت ومازالت بلادنا من أقصاها إلى أقصاها ـ أي بلاد الحرمين ـ تحت الحكم السعودي تدين بالمنهج السلفي حاكمين ومحكومين، قادة ورعية، ذكورًا وإناثًا، صغاراً وكبارًا، فلما وفدت علينا تلك المناهج أفسدت عقول بعض الشباب، فاستبدلوا بالمنهج السلفي الحق منهج أهل السنة والجماعة، اعتاضوا عنه منهجًا حركيًا سياسيًا ثوريًا، فاستبدلوا بالسنة بدعة، وبالحق باطلاً، وتنكروا لكل صاحب فضل ومعروف؛ بل تنكروا لأقرب الناس إليهم من الآباء المشفقين والأساتذة المربين والولاة المحسنين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال: والمصيبة أنهم يظنون أنهم على الحق ومن سواهم على الباطل، ويعتبرون ما فعلوه جهاداً في سبيل الله، والمصيبة أيضاً أنهم يظهرون للناس النسك والعبادة ويبطنون في تنظيماتهم السرية الإطاحة بالدول وإقامة خلافة حسب ما زعموا على أنقاضها فيحسب من يراهم أنهم أعبد الناس وأتقاهم، وأنهم أبر الناس بالناس وأتقاهم، والحقيقة أنهم

يبيتون أمرًا خطيرًا وشرًا مستطيرًا، فهم أشبه الناس بالخوارج الذين قال عنهم نبي الهدى -صلى الله عليه وسلم -والذي لا ينطق عن الهوى لأصحابه رضوان الله عليهم: (تحقرون صلاتكم عند صلاته وصيامكم عند صيامهم وقراءتكم عند قراءتهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)، ووصفهم في حديث أبي سعيد عند البخاري بأنهم (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) وقال: (لئن أنا أدركتهم لا قتلنهم قتل عاد) وقال:(طوبى لمن قتلهم أو قتلوه). وقال: (من أدركهم فليقتلهم فإن في قتلهم أجراً عظيماً لمن قتلهم) كل هذا وغيره ورد فيهم في وصفهم وفي حكم قتلهم وقتالهم.

وقال: وما ذلك إلا لأنهم كفروا المسلمين بما لا يوجب الكفر، وحكموا باستحلال دمائهم والخروج على ولاتهم الذين أمر الله عزو جل على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم -بطاعتهم في المعروف وعدم الخروج عليهم حتى وإن ضربوا الظهر وأخذوا المال ولم يستبيحوا الخروج عليهم إلا بعد أن كفروهم واستباحوا دمائهم وأعراضهم، ونحن إذا تأملنا حال أصحاب المناهج المستوردة نجدهم أشبه شيء بالخوارج، فهم يتكلمون في ولاة الأمر وإن كانوا مسلمين يحكمون شرع الله ويحكمون به في محاكمهم، وإن كانوا موحدين ويدرس التوحيد في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم وإن كانوا ينشرون العلم الشرعي ويشجعون على تعلمه وتعليمه.

قلت: فكيف لا يحذر الداعية السني السلفي من شر هؤلاء، وما هم عليه من الضلال، وهذا فعلهم؛ كي يحذرهم الناس، وأن لم يحذر السني صافي العقيدة من هؤلاء، فمن الذي سيحذر منهم؟!، أتظن أخي المبارك أن التبليغي، أوغيره سيحذر من الإخوان أم ماذا؟! فالله المستعان وعليه التكلان.

لماذا يحذر أهل العلم من الحزبية

قد يقول قائل: لماذا يحذر أهل السنة من الحزبية؟

أترك الجواب لإمام عصره العلامة الوادعي ـ رحمه الله ـ قال في "قمع المعاند"(١/١٣٠): والذي يجعلنا نحذر من الحزبية؛ أنها تمسخ الشباب وتصدهم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتصدهم عن العلم النافع.

قلت: صدق ـ رحمه الله ـ، فقد ضيعت الحزبية كثيرًا من أبناء المسلمين، وتعصبوا من أجلها، فكانت سبب لهلاكهم، وخاصة في بلادنا اليمنية، التي صارت لعبة في أيدي هؤلاء الحزبيين يلعبون بها وبأهلها، فأي شر أعظم من هذا؛ أعني بذلك، أن يمسخ المسلم عن دينيه، الذي هو أساس كل شيء، فَحُقَ لكل مسلم يعرف أن الحزبية مساخة؛ أن يُحَذِرَ ويَحْذَرَ منها.

أضرار الحزبية على المجتمع المسلم

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في كتابه أضرار الحزبية(ص١٤): . من أضرار الحزبية . تفرقة المسلمين، وتمزيق المسلمين، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢].

هذه أمة واحدة، كتابها واحد، قبلتها واحدة، نبيها ورسولها واحد، دعوتها واحدة، فعندهم كتاب وسنة، هجمت عليهم الحزبية، وجعلتهم شذر مذر، وألقت في قلوبهم العداوة والبغضاء لمن تمسك بكتاب الله، وسنة رسوله ؟، وفي الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين، أبيض مثل الصفاء لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباد لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه) . إن العصبية الحزبية هي التي أوبقت اليهود بعد أن عرفوا رسول الله؛ كما يعرفون أبناءهم، قال الله سبحانه عنهم: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩].

ولما قال النبي لذلك اليهودي: (أنشدك الله، هل تعلم أني مذكور في التوراة رسول الله؟)، قال: إنا نجد مثلك، وكنا نظنه منا، عناد الحزبية، وعناد العصبية، جعلهم يكفرون بالله سبحانه وتعالى، ولا ينصاعون ولا ينقادون للحق.

*من أضرار الحزبية: عدم العدل والإنصاف، ما في الحزبية عدل أبداً، فإنك تجد المتحزب مسلط سلطته ومكانته، ومنصبه، لنصرة حزبه، وفرقته، ومن كان معه على شاكلته، وهذا إتباع للهوى، وليس اتباعاً للحق، والله عز وجل يقول: و ((وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)) [ص:٢٦].

*الحزبية فيها إلغاء الولاء والبراء الصحيح، وتمزيق للمسلمين، قال تعالى ((وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)) [الروم: ٣١-٣٢].

على ما يا عباد الله تقلدون اليهود والنصارى، وتتركون ما أمركم الله سبحانه وتعالى، وتنصبون العداء لمن قال: هذا حرام، ومن نصح لكم رحمة ورفقاً، على ما تمسكون المساجد لمن كان في حزبكم!، وتنأون وتنهون عمن يقول: قال الله، قال رسوله؟!، على ما هذا التضييق على السلفيين، ((وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)) [البروج:٨]،

على ما هذا التضييق على السلفيين، وهم يقولون: قال الله، قال رسوله ؟، فالصوفي ينصب لهم العداء، ويتحزب لفكره، ولتصوفه، والرافضي ينصب لهم العداء ويتحزب لفكره، ولرفضه، والإخواني ينصب لهم العداء ويتحزب لإخوانيته، ولفكره، وهكذا سائر الفرق، تنصب لهم العداء، كل ذلك من أجل أنهم يقولون: قال الله، قال رسوله.

*الحزبية سنة من سنن الجاهلية، قال الله تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)) [الزخرف:٢٣].

*الحزبية تلغي فضل الأفاضل من عندها، وربنا سبحانه يقول: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ - حزب من؟- إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) [الحجرات:١٣]

والله سبحانه يقول :((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً؟[الفرقان:٥٤]، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ((وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)) [العصر: ١-٣].

على ماذا قامت الحزبية

*على ماذا قامت الحزبية؟

قال الإمام الوادعي. رحمه الله. في كتابه "حكم تصوير ذوات الأرواح" (ص٣):

قامت الحزبية على الكذب والخداع والتلبيس.

قلت: شيء هذا أساسه وهذه قاعدة ألا ينبغي أن يُحَذرُ منه؟!!!

فائدة:

نقل الشيخ محمد بن مانع حفظه الله في كتابه "الفواكه الجنية"(ص٥٩) فقال: قال بعضهم عن الدعوة الحزبية: بناؤها هَدْمٌ، وَسَعَتُها ضِيقٌ، وجمعها تفريق، وغايتها إلى فتنة في الدنيا والدين.

قلت: وهذا وصف جيد للحزبية يكفي ويشفي.

فائدة محاربة اهل البدع والتحزب

فائدة محاربة أهل البدع والتحزب:

قال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" (١٤/٤): فالرآد على أهل البدع مجاهد، حتى كان يحيى بن يحيى يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد.

وذكر الشاطبي في "الاعتصام"(٢٥٩/١) عن بعض السلف قال: قال بعض السلف: ونحن نرجوا أن نؤجر على ذلك إن شاء الله.

قلت: أي: نؤجر على الكلام في أهل البدع.

خطر المبتدع والحزبي على السني

هاك أخي السني خطر الحزبي على السني، لتعلم أن التحذير من هؤلاء واجب كفائي، وأنه ليس من التنفير الذي تزعمه، والله المستعان.

قال الإمام الصابون في "عقيدة السلف"(ص٣٤): وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقادا منهم في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتاج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحجج! العاطلة بل شبههم الداحضة الباطلة. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم. ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء.

سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن مناف الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطاف يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه.

قلت: أم اليوم فيصفون علماء أهل السنة السلفيين بأنهم علماء حيض ونفاس، وعلماء سلطة، ولا يفقهون الواقع، وغير ذلك من الألقاب.

وقال شيخنا أبو عبد الرحمن(٣٣): لقد رأينا والله الفتنة والفساد الكبير، . أي من الحزبية. الموظف الإخواني: إن جاءت معاملة للسني نحاها، وذلك الموظف الرافضي إن جاءت

معاملة لحزبي، أو معاملة لإخواني، أو لسني أو لغيره، ممن لا يرضاه، نحاها، وذلك الموظف الصوفي إن جاءت معاملة لمن لم يكن معه نحاها، كل واحد يخدم فكره، لا يخدمون الدين الحق، خدمة صحيحة كما أراد الله سبحانه، وحتى أيضاً لا يخدمون الشعب كما يقول، هو إنسان حكومي، حكومي إذا دخلت عليه فكرة التحزب خرب، ما يصير حاكماً كما أراد الله، يصير حاكماً كما أرادت الحزبية؛ إلا من رحم الله عز وجل، فالحزبية ضد ما أراد الله سبحانه وتعالى لعباده، ففي "الصحيحين" عن النعمان أن النبي قال:((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) .

وقال: وما حصلت قصة جنكيز خان، وهولاكو، وتسلط التتار على المسلمين، إلا بسبب تعصب الرافضة، وتحزب الرافضة مع فكرهم البطال اليهودي، فإن أصل فكرهم يهودي، فلهذا ناصروا الكفار، ورجعوا إلى فكرهم على المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيمة رحمه الله: ما اختصم خصمان في ربهم، إلا كان الرافضة ضد الإسلام.

هذا والله نصح لله، ولرسوله، وللمؤمنين أن يتقوا الله، ويتخلصوا من الحزبية، تخلصوا من هذا الإثم الموبق، ومن قد ابتلي بالحزبية، فلا يجمع إلى الحزبية الجور، وعدم العدل على حساب حزبيته.

قلت: وما حصل من تسلط الرافضة الحوثيين في بلاد اليمن؛ إلا بسبب تعصب الإخوان، والله المستعان.

وقال الشيخ ربيع ـ هداه الله ـ في تقريضه لكتاب العلامة النجمي " المورد العذب الزلال (ص١٨):

وهاتان الطائفتان: الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ هما أشد الفرق كيدا للمنهج السلفي وأهله وأشد الفرق تركيز على هدم هذا المنهج العظيم، (١) وقد خططتا لغزوه وأهله في عقر داهما، وقد تمكنتا من إفساد كثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي في الجزيرة العربية وغيرها.

وقال العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ: ليس صواباً أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة؛ لأنهم يحاربون السنة. اهـ

وقال الشيخ عبد الحميد الحجوري في كتابه "فتح الباري شرح السنة للبربهاري"(٢/٣١٠): ولكن المبتدع أضر على الناس من الكفار الأصليين، وأضر من إبليس؛ لأن إبليس يتوصل به إلى إضلالهم.

وقال: وإبليس والكفار شرهم ومكرهم ظاهر ومعروف، أما هذا يتكلم بالإسلام وباسم أهله فيضل ويضل.

قلت: ويرحم الله الفضيل بن عياض حيث قال كما أخرجه عنه اللالكائي(**١١٤٩**):

آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة.

وقال ابن الجوزء: لأن أصحب الخنازير أحب لي من أن أصحب صاحب بدعة.

قلت: وهذا يدل على خطر هؤلاء؛ فكيف لا يحذر الداعية منهم؟!!

---

١ . قلت: وأشدها خطر الحزبية الجديدة التي حصلت من عبد الرحمن العدني وحزبه؛ الذين سببوا شق في الدعوة السلفية في اليمن في عقر دارها، دماج، وضيعت كثيرًا من طلاب العلم، وكان الشيخ ربيع هداه الله وقودًا لها، والله المستعان.

معاملة السلف مع أهل البدع

سار السلف الصالح من قديم، على التحذير من أهل البدع.

فقد قال الإمام الأوزاعي كما كتاب "الانتصار لأصحاب الحديث"(١٧) وهو يتكلم عن معاملة السلف لأهل البدع: وإنما كانوا إذا سمعوا بواحد من أهل البدعة أظهروا التبري منه ونهوا الناس عن مجالسته ومحاورته والكلام معه وربما نهوا عن النظر إليه وقد قالوا إذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر.

وقال الإمام الصابون في كتابه " عقيدة السلف وأصحاب الحديث"(١١٤): ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة. وفيه أنزل الله عز وجل قوله: (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره).

وقال الإمام البربهاري في كتاب "السنة": وإذا ظهر لك من أنسان شيء من البدع فاحذره؛ فإذا الذي أخفى عنك أكثر مما أظهره.

وقال: إذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب فاسقاً فاجراً صاحب معاص ظالما وهو على السنة؛ فاصحبه واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته.

وقال الإمام الشاطبي في" الاعتصام"(٢٠٨/١): فإن فرقة النجاة وهم اهل السنة مأمورون بعداوة اهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم بالقتل فما دونه وقد

حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم حسبما تقدم وذلك مظنة القاء العداوة والبغضاء.

وقال شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى"(٢/١٣٢): ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم . أي: أهل البدع . أو ذب عنهم أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو أو من قال انه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء وهم يسعون فى الأرض فسادا

ويصدون عن سبيل الله.

فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ويترك دينهم كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم ولا يستهين بهم من لم يعرفهم فضلا لهم واضلالهم أعظم من أن يوصف وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية.

وقال الإمام الذهبي في "السير"(١١/٢٩١): للإمام أحمد كلام كثير في التحذير من البدع وأهلها وأقوال في السنة.

وقال العلامة الفوزان في جواب له عن سؤال مضمونه: هل يجب على العلماء أن يُبَيِّنُوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟ .

ج/ نعم، يجب بيان خطر التحزب، وخطر الانقسام والتفرق؛ ليكون الناس على بصيرة، لأنه حتى العوام ينخدعون، كَمْ من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على حق؟ .

فلابد أن نُبَيِّن للناس -المتعلمين والعوام -خطر الأحزاب والفِرَق؛ لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه؛ فيدخل الضلال من هذا الباب؛ فلا بد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين؛ لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق.

وقال الشيخ عبد الحميد الحجوري حفظه الله .: في كتابه فتح الباري في شرح السنة للبربهاري (٦٠٢/٢): اعلم رحمك الله ووفقك لطاعته أن الكلام في أهل البدع أفضل من الجهاد في سبيل الله كما قال بعض السلف رضوان الله عليهم، وجرح أهل البدع والتحذير منهم من أعظم الوسائل لسلامة المنهج السلفي، وحفظ الدين من تحريف المبطلين، ولما كان الأمر هكذا فإن الله عز وجل قد بين في غير ما سورة من سور القرآن حال المبطلين للحذر منهم والتنفير عنهم. اهـ

وقال العلامة الوادعي . رحمه الله . في "الجامع الصحيح في القدر"(ص٢٨٨): وقد ابتلي المسلمون اليوم بالحزبية التي مسخت كثير من الشباب وفرقت شمل المسلمين ورب العزة يقول في كتابه الكريم ((واعتصموا بحبل جمعياً ولا تفرقوا)) ويقول ((إنما المؤمنون إخوة)) ويقول: ((يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم))، والحزبيون من لم يكن معهم تنكروا له ونفروا عنه ولا إله إلا الله كم من شاب قد مسخوه بسب الحزبية!!

يكون حافظ للقران مبرزاً في العلوم الدينية فإذا التحق بهم شغلوه بالترهات والأباطيل حتى تذهب معلوماته.

قلت: بل يصير منشداً مغنياً بعد أن كان حافظاً لكتاب الله، نسأل من الله العافية والثبات.

وقال ـ رحمه الله ـ في كلامه في مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني(ص٥): هذا وأني أنصح العلماء والدعاة إلى الله من أهل السنة أن يجدوا ويجتهدوا في التحذير من الحزبية المشؤومة التي فرقت شمل المسلمين ويكون التحذير على الاستمرار لأن عمل النبي صلى الله عليه وسلم كان ديمة، أسأل الله أن يوفقهم لذلك، إنه على كل شيء قدير.

وقال العلامة الألباني في "المسائل العلمية والفتاوى الشرعية"(ص٣٠): ونحن نحارب الحزبيات؛ لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قوله تعالى: ((كل حزب بما لديهم فرحون)) لا حزبية في الإسلام.

تنقية السلف مجالسهم من أهل البدع:

في ترجمة أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله: كان أبوعبد الرحمن إذا ابتدأ مجلسه قال: لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي ولا يجالسنا حروري.

قلت: وكان شقيق من قدماء الخوارج كما في "الميزان".

ومعنى: حروري أي: خارجي نسبة إلى حرور مكان كانوا يجتمعون فيه.

وفي ترجمة أبي الأحوص سلام بن سليم الحنفي رحمه الله: قال أحمد بن عبد الله العجلي: وكان ثقة، صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: يا بني! قم فمن رأيته في داري يشتم أحداً من الصحابة، فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا.

وفي ترجمة أحمد بن صالح الطبري: قال صالح بن محمد جزرة الحافظ حضرت مجلس أحمد بن صالح، فقال: حرج على كل مبتدع وماجن أن يحضر مجلسي.

قلت: فهل كلام هؤلاء السلف من التنفير!!، أم هذا من التصفية والتربية التي يدعوا إليه السلف الصالح.

وقال الأمام الوادعي رحمه الله كما في "غارة الأشرطة": فلا يفرح بمتدع في صفوف أهل الحق، بل ربما يكون نكبة وعقبة في طريق سيرهم، فلا بد من العناية بالتصفية والتربية.

شدة السلف على أهل البدع

جاء عند اللالكائي برقم(٢٧٣) عن إبراهيم بن ميسرة: ومن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم لإسلام.

قال الإمام عبد الله بن أحمد رحمه الله في "السنة": حدثني أبي، نا هشيم، حدثنا أبو هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ذكر عنده أهل القدر، فقال: لو رأيت أحدا منهم لعضضت أنفه. صحيح.

وروى الآجري في الشريعة عن مجاهد رحمه الله قال: ذكر بعض أهل البدع عند ابن عباس فقال: لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره. صحيح.

قال طاوس لابن عباس: يا أبا العباس، الذين يقولون في القدر، قال: أروني بعضهم، قلنا صانع ماذا؟ قال: إذًا أضع يدي في رأسه فأدق عنقه.

قلت: أهذا من التنفير أم من التصفية، والتربية؟!! فلو كان ابن عباس في زمننا هذا؛ ماذا كان صانع بالحزبيين؟؟؟ أترك الجواب عليك أيها السني السلفي.

وأخرج الإمام عبد الله أحمد في "السنة"(١٩٦): سمعت سوار بن عبد الله القاضي، سمعت أخي عبد الرحمن بن عبد الله بن سوار، يقول: كنت عند سفيان بن عيينة فوثب الناس على بشر المريسي حتى ضربوه وقالوا: جهمي، فقال له سفيان: يا دويبة يا دويبة ألم تسمع الله عز وجل يقول (ألا له الخلق والأمر) فأخبر عز وجل أن الخلق غير الأمر، قيل لسوار فأيش قال بشر؟ قال: سكت لم يكن عنده حجة.

وأخرج اللالكائي برقم(١١٤١): أخبرنا الحسن بن عثمان قال أخبرنا إسماعيل بن محمد قال ثنا أحمد بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال ثنا عمرو قال بينا طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني فقال له طاوس: أنت معبد قال: نعم قال: فالتفت إليهم طاوس فقال: هذا معبد فاهينوه.

قلت: فهل يعتبر هذا من التنفير؟!!

الشدة على أهل البدع والتحزب من المناقب.

الشدة على أهل البدع من المناقب.

ففي ترجمة سمرة بن جندب رضي الله عنه: وكان شديداً على أهل الخوارج قتل منهم جماعة وكان الحسن وابن سيرين يُثْنِيَان عليه.

وفي ترجمة أحمد بن أصرم المزني رحمه الله: وكان ثبتاً سُنيًا شديدًا على أصحاب البدع.

وفي ترجمة شريك بن عبد الله النخعي: كان عاقلاً صدوقاً محدثاً، وكان شديداً على أهل الريب والبدع.

وفي ترجمة نعيم بن حماد الخزاعي: قال الذهبي: وكان شديداً على الجهمية.

وفي ترجمة سحنون أبي سعيد: وكان.... شديداً على أهل البدع.

وفي ترجمة عبد الله بن عون البصري: كان من سادات أهل زمانه عبادة وفضلاً وورعًا ونسكاً وصلابةً في السنة وشدة على أهل البدع.

وفي ترجمة أبي عبد الله محمد بن الفرج القرطبي: كان صالحًا قوالاً بالحق شديدًا على المبتدعة.

وفي ترجمة ابن الحبشي: ومما تميز به التعصب في السنة وشدة التمسك بها، وقمع أهل البدع، ومجانبتهم، ومنابذتهم،

راجع في ذلك التهذيب للحافظ، والسير للذهبي؛ تجد ما يشفي صدرك، ويذهب وحله.

هجر أهل البدع.

وهذه السنة كادت أن تكون مهجورة في هذه الأزمان المتأخرة، مع أن هجر أهل البدع دائم على مر الزمان حتى يتوبوا من بدعتهم.

قال الخطابي في "معالم السنن"(٥/٧): فإن هجر أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الزمان، ما لم تظهر منه التوبة والرجوع عن الحق.

وقال مالك: لا يسلم على أهل الأهواء، قال ابن دقيق العيد: يكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم.

وعن الفضيل بن عياض قال: من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يُعطَ الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، آكل مع اليهودي والنصراني أحب إليَّ من أن آكل مع صاحب البدعة.

وقال النووي: وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يتب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام، كما قال: جماعة من أهل العلم.

وقال أيضاً: السنة إذا مُر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم، قال ابن العربي: ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة، وبمجلس فيه عدول وظَلمة، وبمجلس فيه محب ومبغض.

وأما الإمام أحمد –رحمه الله –فالروايات عنه في ذلك من فعله، وقوله، وفتواه –بلغت مبلغاً عظيماً

وروى اللالكائي بسنده عن ابن زرعة عن أبيه قال: لقد رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجيء إلى الحِلَق، فكلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه، فإن جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى: عزمة أمير المؤمنين)

وعن ابن أبي الجوزاء قال: لأن يجاورني قردة وخنازير، أحب إليَّ من أن يجاورني أحد منهم -يعني أصحاب الأهواء.

قال الشيخ بكر أبو زيد في هجر المبتدع(١٠): الأصل في الهجر هو الإعراض بالكلية عن المبتدع والبراءة منه.

*ومن مفرداته:

*عدم مجالسته.

*الابتعاد عن مجاورته.

*ترك توقيره.

*ترك مكالمته.

*ترك السلام عليه.

*ترك التسمية له.

*عدم بسط الوجه له مع عدم هجر السلام والكلام.

*عدم سماع كلامه وقراءتهم.

*عدم مشاورتهم.

وهكذا من الصفات التي يتأدى بها الزجر بالهجر، وتحصل مقاصد الشرع.

قلت: وعلى ذلك الآثار تركتها؛ مخافة الإطالة، وما ذكرنا من سابق يكفي إن شاء الله، والله أعلم..

ثمرات الكلام على أهل البدع

قال الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله في كتابه "الرد على المخالف" (ص /٨٣): إن الردّ على أهل الأهواء والبدع، والتحذير من البدع؛ له ثمرات طيبة.

وقال: القيام بهذا الواجب الكفائي -يعني: الرد على المخالف-يحقق مطالب شرعية، وثماراً مباركة، تلتمع في حياة المسلمين، منها: اتقاء المضار. آنفاً -الناجمة عن السكوت. نشر للسنة، وإحياء لما تآكل منها، فكما يكون نشرها بالعمل بها والدعوة إليها، فكذلك بردّ العدوان عليها. ونصح للمخالف، وتنقية الساحة من المنكودين بالتعريف عليهم بما خالفوا به أمر السنة والكتاب، فابتدعوا، وفجَرُوا، ونابذوا السنة، وآذوا المسلمين).

قلت: وتظهر ثمراته أكثر إذا وقع منهم ما كان يُحَذِرُ منه أهل السنة، كما هو حاصل اليوم من نِتَاجِ المظاهرات والانقلابات، من ضرر على الأمة، لا يعلم به إلا الله، فقد أنتجت دماراً، وخراباً.

وهو أوقع في نفوس العوام في هذه الأيام على غيرها من الأيام، وخاصة وقد وقع الفأس على الرأس، كما قيل، وقد حصل ما كان يحذر منه أهل السنة، ولكي يعرف الناس دعوة أهل السنة أنها دعوة صافية، لا تدعوا إلى تحزب، ولا إلى تفرق، ولا إلى خراب.

أضرار السكوت على أهل البدع

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه "الرد على المخالف" (ص /٧٩): " في السكوت عن المخالفين وتخذيل المصلحين أمور مضِرّة بالدين والدنيا، منها:

نزول أهل السنة درجات.

ارتفاع أهل الأهواء على أهل السنة.

فشو الشبهة. ومداخلتها للاعتقاد الحق.

تحريك العقيدة عن مكانتها بعد ثباتها. فيضعف الاعتقاد السليم.

ظهور المبطلين في المجامع وعلى درجات المنابر.

كسر الحاجز النفسي بين السنة والبدعة، والمعروف والمنكر، فيستمرئ الناس بالباطل، وتموت الغيرة على حرمات الدين، ويستعصي إصلاح الدهماء على العلماء، ويجفلون من نصحهم).

تنبيه.

قال الشيخ عبد الحميد الحجوري في "فتح الباري شرح السنة للبربهاري"(٦٢٧/٢):

والعجب أن كثير من الناس ممن يتقمص القماص السلفي في هذه الأيام تجده سهلاً هينا ليناً لأهل البدع؛ بدعوى الرحمة بالمسلمين والشفقة عليهم والحكمة في الدعوة.

وما هذا والله إلا من التميع الذي يؤدي إلى زحزحة الدين والسنة، يجاملهم تارة بالابتسامات، والمجالسات، والمراسلات، إن ذكرهم ذكر محاسنهم وترك مساوئهم، وإن حذر المصلحون من أهل البدع خذلهم، فلا خير في هذا الصنف ولا كرامة! بل هم

والله أضر على الدعوة من المبتدعة؛ لأنهم بصنيعهم هذا يظهرون بالاعتدال والوسطية، وربما اغتر بهم بعض من لا يعرف أصحاب البدع، فإن لله وإنا لله راجعون من الخذلان ومن هذه الأصناف السقيمة المريضة، الذين تنكروا لطريقة السلف الصالحين، والعلماء المصلحين، ((فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)). اهـ بتصرف يسير

تنبيه آخر.

اعلم أخي المبارك السني السلفي، أن ما يحصل من هؤلاء الحزبيين من التشكي، ومن الكلام في أوساط أهل السنة؛ إنما هو من التحريش بينهم، وزرع الفرقة بينهم، والبغضاء، التي تسبب الفرقة، لمن أصغى إليهم وفتح أذنيه لهم، ولكلامهم، فتنبه.

وما حصل منهم في المحاضرة إلا من أجل هذا، والله أعلم.

تم بحمد الله هذا المختصر على عجالة مني ، وقد حليته بالآثار، وأقوال العلماء، في ليلة الإثنين السابع من ذي القعدة لعام ١٤٣٨هـ .الذي أسأل من الله أن يجعله نافعًا، ويشفي الصدور، ويذهب اللبس، وتنقشع بذلك سحابة الظلمة، وحسن الظن بأهل البدع، وهذا قليل من غيث كثير، ومن أراد المزيد فليراجع كتب السنة يجد ما يشفي، ويروي.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله أصحابه، والتابعين، ومن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فَتْحُ الغَنِيِّ

في

ثبوت عذاب القبر في كتاب الله وسنة النبي ﷺ

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل بن هائل الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه العزيز: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزنًا﴾{الكهف:١٠٥}، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ القائل في حديث جبريل:((وأن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ...)) رواه مسلم من حديث عمررضي الله عنه.

أما بعد:

فقد سألني بعض من يحب الخير للمسلمين، أن أكتب رسالة مختصرة؛ تبين عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر، فقد وجد في أوساط المسلمين، من ينكر عذاب القبر، وهذا نذير شر، بل هذا والعياذ بالله مخالف لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، بل هذا القول إن اعتقده صاحبه يعتبر كافرًا بالله؛ لأنه أنكر ما جاء في كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، من الآيات، والأحاديث الصحيحة المتواترة.

وقد عزمت في كتابة هذه الرسالة، مستعينًا بالله عز وجل، وقد كنت أسميتها "تنبيه الغبي على ثبوت عذاب القبر في كتاب الله وسنة النبي" ، وأعني بالغبي، الذي ينكر عذاب القبر؛ لأن بعضهم أدَّعى أنه لا يوجد حديث ثابت في السنة يثبت عذاب القبر! وهذا يدل على أنه غبي في ذلك، ولو فتش الكتاب، والسنة لوجد أدلة كثيرة تثبت

عذاب القبر، ثم عدلت عن هذا الاسم إلى "فتح الغني"؛ حتى لا يفهم من يقرأ أنه هو الغبي، وبالله التوفيق.

وكتب: أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

عقيدة أهل السنة في عذاب القبر

عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر.

اعلم هداني الله وإياك أن عقيدة أهل السنة والجماعة على إثبات عذاب القبر ونعيمه.

قال أبو حنيفة رحمه الله: من قال لا أعرف عذاب القبر، فهو من الجهمية الهالكة؛ لأنه أنكر قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ {التوبة:١٠١} يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾[الطُّور:٤٧] يعني في القبر.

وقال الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله: وعذاب القبر حق يُسأل العبد عن دينه، وعن ربه، وعن النار، ومنكر ونكير حق، وهما فتّانا القبر، نسأل الله الثبات.

"أصول السنة"

وقال المروزي رحمه الله: سمعت أبا عبدالله يقول: نؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير.

وقال ابن زَمنين رحمه الله: وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر، أعاذنا الله وإياك من ذلك.

"أصول السنة".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر ، وبعذاب القبر ونعيمه، ..... .

"الواسطية"

وقال رحمه الله: وأحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي.

"مجموع الفتاوى"

وقال رحمه الله: اعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب. "مجموع الفتاوى"

وقال ابن القيم رحمه الله: فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه.

"كتاب الروح"

وقال الطحاوي رحمه الله: ونؤمن بعذاب القبر لمن كان له أهل وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم.

" الطحاوية"

وقال ابن رجب رحمه الله: وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر.

"شرح لامية شيخ الإسلام"

وقال النووي رحمه الله . عند حديث الاستعاذة من عذاب القبر وفتنته : وفيه إثبات عذاب القبر وفتنته، وهو مذهب أهل الحق خلافاً للمعتزلة.

" المنهاج"

وبهذا قال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد، والإمام البربهاري في السنة، وغيرهما من أهل السنة.

الأدلة على ثبوت عذاب القبر من كتاب الله

اعلم هداني الله وإياك إلى طريق الخير، والهدى؛ أن عذاب القبر ثابت في كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، وإجماع العلماء، وإليك الأدلة على ثبوت عذاب القبر من كتاب الله، وسنة رسولهﷺ.

أما الأدلة من كتاب الله فهي كالآتي:

الآية الأولى: قوله تعالى : ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ*النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ {غافر:٤٥,٤٦}.

قال ابن مسعودرضي الله عنه: أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار.

الآية الثانية: قوله تعالى:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُونَ العَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {السجدة:٢١}

قال البراء بن عازبرضي الله عنه، ومجاهد، وأبو عبيدة: يعني به عذاب القبر.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

قال الضحاك: هو ما بعد الموت.

وقال ابن عطية: والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين المسافتين، ثم يستعار لما عدا ذلك فهو هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره، أنه عذاب القبر.

الآية الرابعة: قوله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧] .

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم إذا سُئل في القبر ، شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ ﴾. رواه البخاري، ومسلم وغيرهما. وهذه فتنة القبر، وهي من عذاب القبر.

وقد جاء حديث البراء بن عازب رضي الله عنه مطولاً خارج الصحيحين "وفيه ويضيق عليه قبره. يعني الكافر. ويفتح له بابًا إلى النار يأتيه من حرها.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ وَالمَلاَئِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ ﴾{الأنعام:٩٣}.

قال ابن كثير رحمه الله: قال الضحاك، وأبو صالح: [بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ] أي: بالعذاب . وهذا يكون في القبر كما ذكر ابن كثير عند هذه الآية بعد هذا الكلام.

"تفسير ابن كثير"

قال ابن عثيمين رحمه الله . في شرحه "للسفارينية": وهذه أصرح ما تكون من الآيات في إثبات عذاب القبر.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ {التوبة:١٠١}.

قال ابن عباس: عذاب القبر، وكذلك قال الثوري عن أبي مالك نحو هذا.

وقال مجاهد في رواية عنه: بالجوع وعذاب القبر. وقال ابن جريج: عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب النار. وقال الحسن: عذاب في الدنيا وعذاب في القبر.

الآية السادسة: وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى﴾{طه:١٢٤}.

قال ابن مسعود، وأبو سعيد، والسدي عذاب القبر أي: معيشة ضنكاً في قبره.

فهذه بعض الآيات لمن أراد سبيل الحق والهدى، وهناك آيات أخرى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله ـ في "مجموع الفتاوى": وأحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: وكذلك الآيات التي في كتاب الله فكثيرة أيضًا؛ لمن تدبر معانيها، وكلام السلف في تفسيرها.

الأدلة من السنة على ثبوت عذاب القبر

وأما الأدلة من السنة فكثيرة متواترة، كما تقدم من كلام شيخ الإسلام بن تيمية، منها.

حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :" إن الميت ليعذب في قبره بما نيح عليه" .

رواه مسلم

ومنها حديث هانئ مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُل لحيته فقال له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ! قال : فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:" القبر أول منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ، ومن لم ينج منه فما بعده أشد منه" ، فقال عثمان رضي الله عنه: ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه . رواه الترمذي، والبيهقي، وأحمد في كتاب الزهد، وهو حديث حسن.

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي بقبرين فقال:" إنهما يعذبان وما يعذبان بكبير" ثم قال: بلا أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله . . . ." . متفق عليه

ومنها حديث أسماء رضي الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ خطيبًا فذكر فتنة القبر يفتتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة . رواه البخاري

ومنها حديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا فقال:" يهود تعذب في قبورها" . متفق عليه.

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول :" اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ، والمأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر وعذاب القبر . . . . " . رواه البخاري.

ومنها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وفيه قال رسول الله ﷺ :" إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما قالا لي : انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى . . . " الحديث. رواه البخاري.

قال القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا. رحمة الله عليهم .: لا أبين في أحوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري. يعني حديث سمرة بن جندب.

ومنها حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:" إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" . متفق عليه.

ومنها حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل وفيه قال رسول الله ×:" استعيذوا من عذاب القبر مرتين أو ثلاث . . . . . " . رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيره مطولاً وهو حديث صحيح.

ومنها حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذا جاء به فكادت تلقيه فيه فقال :" من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟" فقال

رجل: أنا وقال:" فمتى مات هؤلاء ؟" قال: ماتوا في الإشراك فقال:" إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع" . رواه مسلم.

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عجائز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل عليَّ رسول اللهﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزين من عجائز يهود المدينة قالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قال النبيﷺ :" صدقتا إنهم يعذبون عذاب تسمعه البهائم" . قالت: فما رأيته في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. رواه البخاري، ومسلم

وزاد البخاري وقال:" تسمعه البهائم كلها" .

وهناك أحاديث أخرى لم أذكرها خشية الإطالة، ومن أراد الحق تكفيه هذه الآيات، والأحاديث. فماذا بعد الحق إلا الضلال.

قال المقدسي رحمه الله: والإيمان بعذاب القبر واجب وفرض لازم رواه عن النبيﷺ علي بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة. نفيع بن الحارث ،. وعثمان بن أبي العاص، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، وعائشة، وأسماء، وعبدالله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن أرقم، رضي الله عنهم وأكثرها في الصحيحين، وقليل منها خارج الصحيحين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . في "مجموع الفتاوى": وأحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبيﷺ.

وقال ابن رجب رحمه الله: وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر. أهوال القبور **٧٣**. قلت: والحر تكفيه الإشارة ، والعبد يقرع بالعصى.

الإجماع على ثبوت عذاب القبر

وقد أجمع أهل السنة والجماعة؛ على ثبوت عذاب القبر، وممن نقل الإجماع.

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: وأجمعوا على أن الناس يفتنون في قبورهم.

"رسالة أهل الثغر".

وقال ابن عبد البر رحمه الله بعد أن ذكر عذاب القبر: وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع.

"التمهيد".

وقال الإمام ابن قتيبة رحمه الله: أصحاب الحديث كلهم مجمعون على. وذكر جملة من العقائد ..... ثم قال: وبعذاب القبر.

"تأويل مختلف الحديث".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر جملة من العقائد: وفتنة القبر، ثم قال: فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة، والجماعة.

"مجموع الفتاوى".

أقوال العلماء فيمن ينكر عذاب القبر

وسئلت اللجنة الدائمة للإفتاء؟

ما حكم من ينكر عذاب القبر بحجة أن الأحاديث الواردة في عذاب القبر هي أحاديث آحاد والحديث الآحاد لا يؤخذ به مطلقاً؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :إذا ثبت حديث الآحاد عن الرسولﷺ كان حجة فيما دل عليه اعتقادًا وعملاً بإجماع أهل السنة ، ومن أنكر الاحتجاج بأحاديث الآحاد بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر. اهـ

وهناك أقوال للعلماء في كفر من أنكر عذاب القبر، وقد تركته خشية الإطالة، والله المستعان.

شُبَهة والرد عليها

تعلق المنكرون لعذاب القبر، ونعيمه، وسعته، وضيقه، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وكون الميت يجلس ويقعد فيه، من الملاحدة والزنادقة، ومن تبعهم من أهل الكلام كالمعتزلة، تعلقوا بشُبَه عقلية، وحَكَّمُوا فيها عقولهم، وقاسوا فيها الغائب على الشاهد، وقاسوا أحوال الآخرة على أحوال الدنيا.

وقالوا: إننا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق من حديد، ولا نجد هناك حيات، ولا ثعابين، ولا نيراناً تتأجج.

ولو كشفنا في حالة من الأحوال، لوجدناه لم يتغير، ولو وضعنا على عينيه الزئبق، وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله، وكيف يفسح له مد بصره، أو يضيق عليه، ونحن نجده بحاله، ونجد مساحته على حد ما حفرنا، فلم يزد ولم ينقص، وكيف يتسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة.

وقالت المعتزلة وغيرهم: كل حديث يخالف مقتضى العقول والحس يقطع بتخطئة وقائله.

وقالوا: نحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لا يُسأل ولا يُجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارًا، ومن افترسته السباع، ونهشته الطيور، وتفرقت أجزاؤه في أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان، ومدارج الريح، كيف تُسأل أجزاؤه مع تفرقها ؟! وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه؟ وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار؟ وكيف يضيق عليه حتى تلتئم أضلاعه؟

والجواب على هذه الشبهة من عدة وجوه:

أولاً : اعلم أن الله على كل شيءٍ قدي، قال الله تبارك تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {البقرة:١٤٨} وقال الله تبارك تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ {النساء:١٣٣}.

ثانياً : أن أمور البرزخ لا تقاس بأمور الدنيا فقد جعل الله للدنيا أحكامًا تتعلق بها، وجعل للبرزخ أحكامًا تتعلق به، وكما أنه جعل كذلك لدار القرار أحكاماً تتعلق بها.

ثالثًا : أن أمور الآخرة وما كان متصل بها من المغيبات، حجبها الله عن إدراك المكلفين في هذه الدار ؛ لحكمة أرادها ؛ وهي تمييز المؤمنين بالغيب من غيرهم .

رابعًا : دلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف على عذاب القبر.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في " شرح العقيدة الواسطية" : فإذا قال قائل : نحن نرى الميت الكافر إذا حفرنا قبره بعد يوم أو يومين ، نرى أضلاعه لم تختلف ولم تتداخل من الضيق .

فالجواب: إن هذا من عالم الغيب، ومن الجائز أن تكون مختلفة فإذا كشفت عنها أعادها الله، ورد كل شيء إلى مكانه، امتحانًا للعباد لأنها لو بقيت مختلفة ونحن قد دفناه وأضلاعه مستقيمة صار الإيمان إيمان شهادة.

وقال الشيخ بن عثيمين رحمه الله في "شرحه للسفارينية": فإذا قال لك قائل: أن هذه الأحاديث التي أوردتها كدليل على ثبوت عذاب القبر هي أخبار آحاد وأخبار الآحاد لا تثبت بها العقائد، فبماذا تجيب عليه ؟

نجيب عليه بأن نقول: هل أنت تقول في صلاتك: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر؟ فإنه سيقول: نعم أقولها.

فنقول له: فهل تستعيذ من شيء لا وجود له؟ فأنت تقر بهذا في أعظم موقف من مواقف الدنيا؛ في صلاتك، أفلا تستحي على نفسك ؟!

وإن القاعدة عند أهل السنة أنهم يثبتون العقائد بالخبر الصحيح، سواء كان متواترًا، أو آحادًا.

تنبيه

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : مما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب؛ ناله نصيبه منه قُبر أم لم يقبر، ولو أكلته السباع، أو حرق حتى صار رمادًا، أو نسف في الهواء، أو غرق في البحر، وصل إلى روحه ، وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور.اهـ

"كتاب الروح"

قال ابن أبي العز رحمه الله: واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قُبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادًا أو نُسف في الهواء، أو صُلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور.

" شرح الطحاوية".

فائدة

وعذاب القبر يكون للروح والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: اعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وإن ذلك يحصل لروحه وبدنه .... اهـ والله أعلم.

وأخيرًا أقول كما قال تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء:٢٢٧]. أي: وسيعلم الذي ينكرون عذاب القبر وغيرهم من الظلمة حين يموتون، وحين ينتقلون إلى البرزخ، هل هو حق أم كذب.

وقد أحسن من قال:

وستعلم حين ينكشف الغبار أفرس تحتك أم حمار

تم بحمد الله وفضله، وجوده، وكرمه، ما أردت جمعه في هذه الرسالة الصغيرة، في قرية المسنون مسجد السنة؛ (١) لمن أراد الحق وسبيل الهدى، وأما من طَبَعَ الله على قلبه، واتبع هواه فلا تنفعه الآيات، ونقول له: فماذا بعد الحق إلا الضلال، فنسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعًا للمسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[1] -تم الفراغ من هذه الرسالة يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر شوال لعام ١٤٣٥هـ، في مركز السنة مخلاف، وزدت عليها بعض الزيادات في مسجد السنة قرية الشعوبة، فلله الحمد، والمنة.

فتح الباري

في

حكم ما يسمى بالنصب التذكاري

كتبه

أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]. وقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [سورة الأحزاب:٧٠]. وقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء:١].

أما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٤]. ويقول الله تعالى، وهو يمدح هذه الأمة:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران:١١٠].

ومدح الله طائفة من أهل الكتاب؛ لأنهم قاموا بهذا الواجب، فقال الله تعالى:﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ

فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [سورة آل عمران:١١٤]. ولعن الله عز وجل طائفة من أهل الكتاب؛ لأنهم لم يقوم بهذا الأمر، مع ماعندهم من العلم، فقال تعالى:﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ } [سورة المائدة:٧٩]. و لذلك أمر ﷺ بهذا الأمر، فقد جاء عند مسلم في باب النهي عن المنكر من الإيمان برقم(٨٧) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ" . وقال ﷺ، كما جاء عند مسلم أيضًا في نفس الباب السابق برقم(٨٠) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ" .

فمن هذا الباب، ومن باب قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ } [سورة المائدة:٢].

شرعت في كتابة هذه الرسالة؛ نصحًا وتوجيهًا لهذه الأمة، كما قال الله تعالى مخبرًا عن عبده ونبيه الصالح نوح عليه السلام: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف].وكما قال ﷺ في حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري قال : قال ﷺ: "((

الدين النصيحة)) . أخرجه مسلم. واسميتها بـ (فتح الباري في حكم ما يسمى بالنصب التذكاري) . فأسأل من الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين، وأن يكتب الأجر والثواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعلمين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وكتب أبو الحسن الحمادي يوم الخميس الثالث من شهر جماد الأولى لعام ١٤٤١هـ في مسجد السنة قرية الشعوبة ـ الحجرية.

حكم ما يسمى بالنصب التذكاري

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لاشك أيها الناس أن هذا الفعل الذي يفعله هؤلاء الناس، من فعل النصب التذكارية للعظماء، يعتبر من تجديد الشرك في جزيرة العرب، وتعظيم الأشخاص، وهذا الذي حصل في قوم نوح من تعظيم الصالحين، حتى صيرهم أوثانًا تعبد من دون الله، وهذا هو الذي جر كثيرًا من الناس إلى هذا الفعل، وكذلك الجهل بشريعة محمد ﷺ، الذي سد كل الأبواب التي توصل إلى الشرك بالله عز وجل، حتى قال ﷺ((اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد))، وهكذا كان أصحابه من بعده يسدون كل باب يفضي إلى الشرك بالله عز وجل، فهذا عمر قطع الشجرة التي بياع الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ تحتها؛ خشية أن تعظم وتعبد من دون الله، وهكذا السلف الصالح من بعدهم، فاسلك هذا السبيل، أي منهج السلف، ولا تسلك سبيل الجهلة، الذين يقعون في الشرك، والبدع بسبب جهلهم، وها أنا أنقل لك كلام أهل العلم في حكم ذلك حتى يتضح لك الحق وتحذر من بث هذا الشر، أو معاونة من يقوم بذلك، فأقول وبالله أستعين؛ فهو حسبي وعوني على كل خير.

وقبل أن أذكر حكم النصب التذكارية، أذكر لك ما هو النصب التذكارية.

فالنصب: بالضم من نصب جمع أنصاب، وهو الشيء المنصوب كعلامة توضع عند حدود أو غاية ما.

والنصب التذكارية: ما رفع من حجارة أو تماثيل تخليدا للذكرى، أو العبادة، ومنه ((إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس)).

النصب: حجارة حول الكعبة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها لغير الله ((إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)). معجم لغة الفقهاء(٣٧٤).

وإليك فتاوى أهل العلم في هذا الأمر.

قال صاحب اللمع: ومن التشبه بالكفار الاحتفال بالمناسبات الدينية والذكريات وإقامة التماثيل والنصب التذكارية...إلخ.

وقال العلامة الفوزان في كتابه التوحيد في بيان حكم تعظيم التماثيل والنصب التذكارية(ص/٣٩): والنصب في الأصل: العلم، وأحجار كان المشركون يذبحون [عندها]، والنصب التذكارية: تماثيل يقيمونها في الميادين وحوه؛ لإحياء ذكر زعيم أو معظم على صورهم، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من تصوير ذوات الأرواح. ولا سيما تصوير المعظمين من البشر، كالعلماء والملوك والعباد والقادة والرؤساء سواء كان هذا التصوير عن طريق رسم الصورة على لوحة أو على ورقة، أو جدار، أو ثوب أو عن طريق النحت وبناء الصور على هيئة التمثال ... وعن نصب التماثيل ومنها: النصب التذكارية، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك.

وقال حفظه الله: وهذا الفعل من الشرك بالله، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير ونصب الصور....، وسواء كن هذا النصب للصور و التماثيل في المجالس، أو الميادين، أو الحدائق؛ فإنه محرم شرعًا؛ لأنه وسيلة إلى الشرك، وفساد العقيدة.

وقال: وإذا كان الكفار اليوم يعملون هذا العمل؛ لأنهم ليس لهم عقيدة يحافظون عليها، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يتشبهوا بهم ويشاركوهم في هذا العمل حفظًا على عقيدتهم التي هي مصدر قوتهم وسعادتهم.

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية منقول من فتاوى اللجنة الدائمة" (١/٤٧٩): ما حكم ما يعرف الآن باسم النصب التذكاري للجندي المجهول ؟.الحمد لله" إقامة الأنصاب لمعروفين من الوجهاء أو من لهم شأن في بناء الدولة علميًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا وإقامة نصب لما يسمى بـ "الجندي المجهول" هو من أعمال الجاهلية ، وضرب من الغلو فيه ، ولذلك نجدهم يقيمون حفلات الذكرى حول هذه الأنصاب عند المناسبات ويضعون عليه الزهور تكريما لها ، وهذا شبيه بالوثنية الأولى، وذريعة إلى الشرك الأكبر والعياذ بالله .

فيجب القضاء على هذه التقاليد محافظة على عقيدة التوحيد ومنعًا للإسراف دون جدوى وبعدا عن مجاراة الكفار ومشابهتهم في عاداتهم وتقاليدهم التي لا خير فيها ، بل تفضي إلى شر مستطير ".

فهذه فتاوى العلماء رحمهم الله تعالى، ولا أعلم واحد من أهل العلم من يخالف هذه الفتاوى، فعلينا أن نستجيب لله ولرسوله؛ إذا دعانا لما يحينا، والله الموفق.

ما الدافع لهذا الفعل

والدافع لهذا الفعل أمور منها:

أولاً: الجهل بحكم هذا الفعل، فإن كثيرًا من الناس يجهل أن هذا الفعل محرم ويعتقد أن هذا الأمر من الأمور الطيبة التي يحمد عليه، والله المستعان.

ثانيًا: التقليد الأعمى الذي يردي بكثير من الناس على الهوى، والشرك، والبدع، وغير ذلك.

ثالثًا: التشبه بأعداء الإسلام، وهذا أوقع كثيرًا من الناس في المعاصي والمنكرات في هذه العصور المتأخرة، وقد نهى الشرع عن التشبه بهم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه عند "ابي داود" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

رابعًا: الاستحسان لهذا الأمر، وهذه مصيبة، فكثير من الناس يرتكب البدع والأهواء؛ والسبب في ذلك استحسان الشيء الذي يعمله دون النظر إلى حكم الشرع فيه.

خامسًا: العناد، فإن كثيرًا من الناس من يفعل هذا الشيء ويقصد بذلك معاندة الخصم الأخر الذي يضاده، وهذا من الخطأ العظيم أن ترتكب ما حرم الله عز وجل من أجل أن تعاند عمرو، أو زيد، وترتكب ما حرم الله عزو جل.

سادسًا: أن الفاعل قد يكون مدفوعًا من قبل أهل الضلال والكفر، وكم هم اليوم المدسوسون في أوساط المسلمين، ممن يروج بضاعة اليهود، والنصارى والمشركين في أوساط المسلمين، والله المستعان.

سابعًا: العصبية والحزبية البغيضة، فقد يقوم أناس بصنع مثل هذا النصب عصبية وحمية لقومهم، أو لحزبهم، أو غير ذلك، وهذا خطأ مخالف للشرع.

ثامنًا: تعظيم الأشخاص زيادة على ما جاء به الشرع، وكم من أناس يعظمون أشخاص على غير ما جاء به الشرع، فيجره هذا التعظيم إلى هذا الفعل، بل يجر بعضهم إلى عبادته من دون الله.

تاسعًا: عدم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا هو الحاصل فنحن نرى الصور المحرمة في كل مكان ، صور الموتى معلقة في كل طريق ، ولا منكر لهذا المنكر، والله المستعان.

عاشرًا: الاسترسال في المعاصي، فقد جر الاسترسال في المعاصي وخاصة الصور فأنت ترى كثيرًا من الناس يرفع صورة على منزله أو فوق سيارته لميت من الموتى، ولا منكر له، فأصبح هذا الأمر هينًا عندهم، فأصبحوا يريدون أكبر مما يصنعون، وأصبحت الصور المحرمة شئيًا عاديًا، والله المستعان.

الحادي عشر: تزين الشيطان لهم هذا الفعل، وهذا الذي يَجرُ كثيرًا من الناس لهذا الفعل، وهو تزين الشيطان لهم هذه الأفعال، فقد قال الله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [سورة النحل:٦٣]. وقال تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾ [سورة النمل:٢٤].

فليحذر الناس من تزين الشيطان، نسأل الله السلامة.

محاذير النصب التذكاري

ذكر شيخنا أبو بكر الحمادي في رسالته الطيبة المفيدة (زجر الدهماء) عدة محاذير منها:

* الشرك بالله عز وجل.

*مخالفة الأدلة الصريحة على تحريم الصور.

*أن هذا من الغلو في العظماء.

*أن هذا من الإسراف والتبذير.

*أن هذا من إتيان السفهاء المال.

*أن هذا من تجديد الأحزان.

*أن هذا من التشبه بالكفار.

وزيادة على ما ذكره شيخنا أبو بكر حفظه الله تعالى:

*المضاهاة لخلق الله تعالى في نصب هذه التماثيل.

*أنه مفضي إلى الاحتفال بها عند تجدد ذلك الحدث في اليوم الذي صادف موته.

*فتح باب شر للناس فيكون من مات له ميت يعظم؛ نصبوا له تمثالًا، وهذا حاصل في الصور التي نراها معلقة في كل مكان في الطرقات وفوق البيوت وفوق المراكب.

نصيحة وتحذير

فهذه نصيحة وتحذير لمن تبنى هذا الفعل، ولمن ساهم في ذلك، أن يقلع عن هذه الفعل قبل أن يحل عليه عاقب الله وسخطه، في الدنيا قبل الآخرة، فإن الله يقول في كتابه العزيز:﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور:٦٣].

والفتنة الشرك كما ذكر ذلك الأمام أحمد رحمه الله تعالى.

وهذا الفعل من انفاق المال في الصد عن سبيل الله، ومشابهة للكفار، والله يقول في كتابه العزيز:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال:٣٦].

وهذا ومن التعاون على الإثم والعدوان، حين أن ينفق الإنسان هذا المال في بناء هذا الصنم، والله يقول في كتابه العزيز:﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة المائدة:٢].

ونقول لمن يتبنى هذا الفعل المحرم، نذكرك بقول الله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [سورة النحل:٢٥].

فإنك ستأتي يوم القيام تحمل هذه الأوزار، فاتق الله، وأقلع عن هذه الفعل وتذكر قول الله تعالى:﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [سورة النحل:٢٥].

ونذكرك بما جاء عن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا))أخرجه مسلم كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح(٢٦٧٤).

وبما جاء في سنة رسوله الله ﷺ، فقد جاء عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء قال: وقال أبو هريرةرضي الله عنه قال النبيﷺ : ((رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب)) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، ح(٣٣٣٣) .

فأنا ناصح لكل من يقوم بهذا الفعل أن يقصر عن هذا قبل أن يندم حين لا ينفع الندم، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

تم بحمد الله ما أردت التنبيه عليه في هذه الرسالة القصير ة على عجالة من الأمر ويكفي ما كتبه شيخنا أبو بكر الحمادي حفظه الله، ونبه عليه، وإنما هذا من باب التعاون على البر والتقوى، ومن باب النصيحة للمسلمين، وقد كنت عزمت على كتابة هذه الرسالة قبل أن أعلم بكتابة شيخنا أبي بكر حفظه الله تعالى، فأسأل من الله أن يجعلها نافعة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

إرشاد الساجد

إلى جواز

حكم البصق والتفل في المساجد

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل الحمادي

غفر الله له ولوالديه

إرشـــــاد الساجـــد

إلى جوائز

مكث الجنب والحائض في المساجد

تأليف

أبي الحسن فهمي بن جميل الحمادي

غفر الله له ولوالديه

حقوق الطبع محفوظة

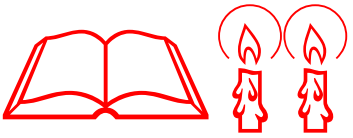

الطبعة الأولى

لعام ١٤٤٢ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقـــدمة

الحمد لله، والصلاة، والسلام على رسول الله ﷺ، فهذه رسالة مختصرة في جواز مكث الجنب، والحائض في المساجد، مع بعض المسائل الملحقة بها، أسأل الله أن ينفعني بها والمسلمين.

اعلم أيها المسلم الحريص على دنيه وفقني الله وإياك لطاعته، ولاتباع سنته، أن هذه المسألة فيها خلاف شديد بين أهل العلم، ولكن الحق ما جاء به الله في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، فكلٌ يؤخذ من قوله ويرد؛ إلا قول رسول الله ﷺ يؤخذ به؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر:٧]. وقال تعالى:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [سورة النساء:٥٩].، وغيرها من الآيات. وحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عند الترمذي وفيه قال ﷺ: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)). وغيره من الأحاديث التي جاءت في الاتباع، ويحذر طالب العلم من التقليد، وعليه أن يتجرد للحق والدليل، والله الموفق.

وإليك أخي نص هذه المسألة، وما يتعلق بها.

وكتب أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي في مسجد السنة في المسنون ـ مخلاف أسفل ـ

مكث الجنب والحائض في المسجد

اعلم أخي وفقني الله وإياك إلى اتباع الحق، والهدى، أنه ليس هناك دليل صيح صريح لمنع الحائض، والجنب من المكوث في المسجد، وأن هذه المسالة فيها أقوال كثيرة نذكر أقواها:

القول الأول: أنه يحرم على الجنب المكث في المسجد جالسًا، أو قائمًا، أو مترددًا، ولو كان متوضئًا، ويجوز له العبور سواءً كان لحاجة، أو لا، وهو مذهب الشافعية، وحكى ابن المنذر مثل هذا عن ابن عباس، وابن مسعود لرضي الله عنهما. وقاسوا عليه الحائض.

واستدلوا بقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾ [سورة النساء:٤٣]. وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب)).أخرجه أبو داود، وصححه ابن خزيمة، وهو حديث ضعيف، وسيأتي الكلام عليه والرد على من استدل به.

وحديث أم عطية رضي الله عنها: "وليعتزلن الحيض المصلى" وسيأتي معنى ذلك.

القول الثاني: جواز المكث والمرور، وهو قول ابن المسيب، والحسن، وابن جبير، المزني، وابن المنذر، وأحمد، وداود، وابن حزم، وحكي عن زيد بن أسلم، وهو مذهب الصحابة كما روى ذلك الإمام أحمد عن أبي نعيم عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: " كان أصحاب رسول الله ﷺ يتحدثون في المسجد، وهم على غير وضوء، وكان

الرجل جنبًا فيتوضأ، ثم يدخل المسجد فيتحدث" وإسناده حسن، ومعلوم أن الوضوء لا يرفع الجنابة.

وقاس بعض أهل العلم الحائض على الجنب، وهذا ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية، والنووي، وابن المنذر، ورجحه العلامة الألباني من المتأخرين كما في "الثمر المستطاب"، والعلامة الوادعي كما في "إجابة السائل"، و"نصائح وفضائح" وشيخنا يحيى بن علي الحجوري كما في "الكنز الثمين"، وهو الصحيح، والله أعلم.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

الدليل الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين" إن المؤمن لا ينجس" مع البراءة الأصلية. ومعناها هنا أنه لم يرد نهي ينهاها عن دخول المسجد، وقد قال ﷺ:" أيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل"، فإذا كانت طاهرة متحفظة لموضع الخارج فلا مبرر من إخراجها من المسجد.

الدليل الثاني: حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في الصحيحين في نوم علي رضي الله عنه في المسجد، ومعلوم أن النائم معرض للاحتلام، وللجنابة، مع نوم أصحاب الصفة في المسجد، ومعلوم أنهم يحتلمون.

الدليل الثالث: قصة مكوث المرأة السوداء التي كان لها خباء في المسجد، ومعلوم أن المرأة يأتيها الحيض، فما منعها رسول الله ﷺ من المكوث في المسجد، ولا نهى عن ذلك، وكل ما لم ينه عنه الله ولا رسوله الله ﷺ فهو مباح، وقد ذكر بنحو هذا الكلام ابن حزم.

وكذلك مكوث ثمامة رضي الله عنه ، وهو مشرك في المسجد وهو نجس. على من يقول أن نجاسة الكافر نجاسة حسية؛ يدل على جوازه للمسلم الجنب، وهو غير نجس، وكذلك الحائض، لحديث " المؤمن لا ينجس.

الدليل الرابع: حديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال لها: " افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي حتى تطهري" ولم يمنعها النبي ﷺ من الدخول في المسجد، وقراءة القرآن، والمكث فيه وإنما نهاها عن الطواف بالبيت، ومعلوم أن الحاج يقرأ القرآن، ويمكث في المسجد، ولو كان المكوث في المسجد الحرام الذي هو من أفضل البقاع حرمة محرم؛ لبين ذلك النبي ﷺ لها.

وكذلك يقوي هذا الحكم، مبيت أهل الاعتكاف في المسجد، مع ما قد يصيب المعتكف النائم من احتلام، والمعتكفة من حيض وهي أحوال غير خفية الوقوع في زمنه ﷺ .

وكذلك حديث عائشة رضي الله عنها، عندما قال لها الرسول ﷺ: ((ناوليني الخُمرة من المسجد))، فقالت: إني حائض فقال لها الرسول ﷺ : ((إن حيضتكِ ليست بيدك)).

وهذا القول هو الصحيح إن شاء الله تعالى، وهو المعول عليه، وعليه الأدلة الصحيحة، والله أعلم.

الرد على أدلة المانعين

وأما الرد على أدلة المانعين.

فأما الرد على من احتج بالآية في قوله تعالى: ﴿ولا جنبًا إلا عابري سبيل﴾، فهي على ظاهرها، أن الشخص لا يصلي وهو جنب إلا أن يكون عابر سبيل، أي: مسافر فله أن يتيمم، ويصلي وهذا تفسير لبعض السلف، منهم وليس المقصود موضع الصلاة، وقاسوا على ذلك الحائض، ونحن لا نوافقهم على ذلك؛ لأنه قياس في غير محله، كما بين لك، والله أعلم.

وأما استدلالهم في أمره ﷺ الحُيَّض من اعتزالهن المصلى في العيد، فهذه كسابقتها، أن المقصود بها الصلاة، فقد جاء في حديث أم عطية رضي الله عنها قالت:" فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة".

وكذلك قوله " وليعتزلن المصلى" دفع لتوهم جواز صلاتهن العيد وهن حيض، إذ سيتبادر إلى ذهنهن أنه لو لم يكن جائزًا لما أمرهن بالخروج.

وكذلك قوله " وليعتزلن المصلى" بيان لعدم المصلحة في دخولهن وهن ممنوعات من الصلاة، فيحصل فيه اضطراب الصفوف، والله أعلم.

وكذلك قوله " وليعتزلن المصلى" تنبيه لها؛ لأنها لو دخلت بين اللاتي سيصلين ربما نست أنها حائض لحصول الفرحة والسرور بالعيد، فتصلي! فسدًا لهذا الأمر؛ أمرهن باعتزال المصلى.

وأما الحديث الذي استدلوا به، فهو ضعيف؛ لأن في سنده جسرة بنت دجاجة، وهي مجهولة حال.

وقد ضعفه البخاري، وأحمد، والبيهقي، والخطابي، وعبد الحق الإشبيلي، والنووي، وابن حزم وبالغ فقال: [باطل]، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله.

وأما أثر ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما؛ فالأول فيه أبو جعفر الرازي، وهو ضعيف، وأما أثر ابن مسعود رضي الله عنه ، فهو منقطع، وإذا بطل الدليل بطل الاستدلال، والله أعلم.

فيجب أن لا يمنع الجنب ، وكذلك الحائض من دخول المسجد؛ لأنه ليس ثم دليل أو حجة تمنعهما من دخول المسجد، والله أعلم.

قراءة القرآن في حق الجنب والحائض

يجوز للجنب والحائض قراءة القرآن، وهذا مذهب سعيد بن المسيب، وصح عن ابن عباس، أنه كان يقرأ ورده، وهو جنب، وهو اختيار البخاري رحمه الله، واستدل بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

وحديث عائشة رضي الله عنها في قصتها عندما حاضت في الحج فقال لها رسول الله ﷺ : "افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي" والحاج يقرأ القرآن كما تقدم، ومال إلى ترجيحه شيخ الإسلام ابن تيمية، ورجحه الشوكاني في النيل، والعلامة الألباني، والعلامة الوادعي رحمهم الله.

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنه ، الذي عند الترمذي أن النبي ﷺ قال:" لا تقرأ الحائض، ولا الجنب شيئًا من القرآن" فهو حديث ضعيف في إسناده إسماعيل بن عياش وروايته عن غير الشاميين ضعيفة، ردها أهل العلم؛ وهذا الحديث منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: حديث ضعيف باتفاق أهل المعرفة.

وقال الحافظ رحمه الله في الفتح: ضعيف من جميع الطرق.

وقال العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء: حديث منكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْحَائِضِ الْقُرْآنَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرَ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ((لَا تَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنُبُ مِنْ الْقُرْآنِ شَيْئًا)) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُ. وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ

بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ. وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ مَا يَرْوِيهِ عَنْ الْحِجَازِيِّينَ أَحَادِيثُ ضَعِيفَةٌ؛ بِخِلَافِ رِوَايَتِهِ عَنْ الشَّامِيِّينَ وَلَمْ يَرْوِ هَذَا عَنْ نَافِعٍ أَحَدٌ مِنْ الثِّقَاتِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَحِضْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَلَمْ يَكُنْ يَنْهَاهُنَّ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. كَمَا لَمْ يَكُنْ يَنْهَاهُنَّ عَنْ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ بَلْ أَمَرَ الْحُيَّضَ أَنْ يَخْرُجْنَ يَوْمَ الْعِيدِ فَيُكَبِّرُونَ بِتَكْبِيرِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمَرَ الْحَائِضَ أَنْ تَقْضِيَ الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا إلَّا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ: تُلَبِّي وَهِيَ حَائِضٌ وَكَذَلِكَ بمزدلفة وَمِنًى وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَشَاعِرِ.

ثم قال: الْحَائِضِ؛ تَبْقَى حَائِضًا أَيَّامًا فَيَفُوتُهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ تَفْوِيتَ عِبَادَةٍ تَحْتَاجُ إلَيْهَا مَعَ عَجْزِهَا عَنْ الطَّهَارَةِ وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ كَالصَّلَاةِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ يُشْتَرَطُ لَهَا الطَّهَارَةُ مَعَ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ وَالْقِرَاءَةُ تَجُوزُ مَعَ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ بِالنَّصِّ وَاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ. وَالصَّلَاةُ يَجِبُ فِيهَا اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ وَاللِّبَاسُ وَاجْتِنَابُ النَّجَاسَةِ وَالْقِرَاءَةُ لَا يَجِبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ {كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَهِيَ حَائِضٌ} وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

مس المصحف للجنب والحائض

يجوز أيضًا للجنب والحائض مس المصحف، وهذا مذهب داود الظاهري، وكذلك أبي رزين، ومحمد بن سيرين، ونقل هذا عن ابن عباس، والضحاك، وذهب الجمهور إلى المنع، والصحيح الأول وهو الجواز.

وأما الآية التي استدل بها من يمنع، وهي قوله تعالى: ((لا يمسه إلا المطهرون))؛ فالمقصود بهم، الملائكة كما يدل على ذلك السياق في الآية، كذا قال أنس رضي الله عنه، وابن جبير، ومجاهد، والضحاك، وأبو العالية، وقالوا قوله:((لا يمسُّه)) خبر بضم السين، ولو كان نهيًا لقال: ((لا يمسَّه)) بالفتح.

وأما حديث:" لا يمس القرآن إلا طاهر"، فبعض أهل العلم يذهب إلى تضعيفه قال الصنعاني في سبل السلام: وهو معلول أي بالإرسال، ورجح الإرسال العلامة الوادعي رحمه الله. والصحيح أنه حديث حسن بشواهده؛ ولكن المقصود به لا يمس القرآن إلا مؤمن؛ لأن (الطاهر) لفظ مشترك، يقصد به الطاهر من الحدث الأصغر، والأكبر، وكذلك المؤمن، ومن ليس على بدنه نجاسة، كما قال ذلك الشوكاني رحمه الله، والمقصود به هنا المؤمن؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" المؤمن لا ينجس" وهذا الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن المتأخرين العلامة الألباني، والعلامة الوادعي رحمهم الله، وشيخنا يحيى حفظه الله كما في الكنز الثمين.

قال العلامة الألباني رحمه الله في "تمام المنة"(١٠٧): فالأقرب – والله أعلم – أن المراد بالطاهر في هذا الحديث هو المؤمن سواء أكان محدثا حدثا أكبر أو أصغر أو حائضا أو

على بدنه نجاسة لقوله ﷺ: "المؤمن لا ينجس" وهو متفق على صحته والمراد عدم تمكين المشرك من مسه فهو كحديث: "نهى عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو" متفق عليه أيضًا.

وبنحو هذا قال العلامة الوادعي رحمه الله، كما فضائح ونصائح(٨٣)

وهو الصحيح؛ لعدم وجود الدليل الصريح في المنع من ذلك، كما تقدم، والله أعلم.

قلت: لكن الأفضل للجنب أن يتطهر؛ لأنه يستطيع أن يتطهر، بخلاف الحائض فإنها تطول عليها مدة الحيض، والله الموفق.

تم الانتهاء من كتابة هذه الرسالة المختصرة، نحمد الله وفضله، في مركز السنة في قرية المسنون مخلاف أسفل، يوم الأحد السادس عشر من ربيع الثاني لعام ١٤٣٥هـ، فأسأل من الله أن تكون نافعة، وتجعل الله لها القبول في عباده[1].

والحمد لله والصلاة، والسلام، على رسول الله ﷺ وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الغني: أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي غفر الله له ولوالديه وكان الله له في الدارين.

[1] وقد جعل الله لها القبول والحمد لله، فله الفضل والمنة، وقد زدت فيها بعض الزيادات في مسجد السنة قرية الشعوبة حجرية، فأسأل من الله التوفيق، والثبات على الحق حتى ألقاه، والحمد لله.

التبيـــــان

لفضائل أهل القـــرآن

كتبه

أبو الحسن فهمي بن جميل الحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، ومن اهتدى بهداه واستن بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه رسالة مختصرة في فضائل أهل القرآن ،وما أعد الله سبحانه وتعالى لأهل القرآن من الفضائل العظيمة ، والأجور العظيمة التي ترفعهم عند الله سبحانه وتعالى .

لذلك كان الرسول ﷺ يرِّغب أصحابه في قراءته ،وتدبره ، وتعلم أحكامه ، فكان يقول (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) فكانوا حريصين على العمل به ، والوقوف عند أحكامه ، فقد روي عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهم أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، وقالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) . فعلى المرء المسلم أن يحرص على حفظ كتاب الله ، والعمل به .

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يعظمون حفظة القرآن ، ويكرمونهم ، كما جاء عن أنس رضي الله عنه قال : (كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا) أي عَظُم.

وكان القراء أصحاب مجلس عمر كهولاً كانوا أو شباباً ؛ وهذا يدل على فضل القرآن ، فإن كتاب الله أعظم هداية وأوسع رحمة للعباد ، وأبلغ موعظة وشفاء للقلوب والأجساد ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس:٥٧]. وكتاب الله نور القلوب ، وغذاء

الأرواح ، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة الشورى:٥٢]. قال أهل العلم سمى الله القرآن روحاً لأن عليه تتوقف الحياة الحقيقية ، وسماه نوراً لأن عليه تتوقف الهادية الحقيقية .

فكان على المسلم العناية به علمًا وحفظًا وتدبرًا حثًا عليه وترغيبًا فيه .وإليك أخي المسلم بعض تلك الفضائل :

فضائل أهل القرآن

أولاً : أهل القرآن يرفعهم الله بهذا القرآن في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

وجاء في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)) رواه مسلم.

ثانيًا : أهل القرآن يكون القرآن شفيعاً لهم يوم القيامة ، كما جاء ذلك في حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:((اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)) رواه مسلم.

ثالثًا : أهل القرآن يأتي القرآن يحاج عنهم يوم القيامة ، أي: يدافع كما جاء في حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ((يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ؛ تقدمه سورة البقرة وآل عمران ؛ تحاجان عن صاحبهما)) رواه مسلم.

رابعًا :أهل القرآن الماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يتتعتع فيه . أي: يتردد فيه حصرًا أو عيًا . وهو عليه شاق فله أجران كما جاء ذلك في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت :

قال رسول الله ﷺ: ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن و يتتعتع فيه وهو عليه شاق ؛ فله أجران)) متفق عليه.

خامسًا: أهل القرآن خير الناس و كما جاء في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخاري.

سادساً: أهل القرآن مثل الأترجة ريحها طيب ، وطعمها حلو كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو . . . . .)) متفق عليه.

سابعًا: أهل القرآن تتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحفهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)) رواه مسلم.

ثامنًا : أهل القرآن لهم بكل حرف يقرؤونه حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول [ألم] حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)). رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وهو كما قال .

تاسعًا : أهل القرآن تكون درجتهم يوم القيامة عند آخر آية يقرؤونها كما جاء ذلك في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : (يقال لصاحب القرآن

اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وهو كما قال .

عاشرًا : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ((إن لله أهلين من الناس ، قالوا ومن هم يا رسول الله ، قال : أهل القرآن)) رواه الإمام أحمد وأبو داود وهو حديث صحيح والله أعلم.

والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم

كتبه/ أبو الحسن الحمادي فهمي بن جميل بن هائل المعافري الحمادي